

فوق مستوى الخلافات وتباين الأفهام

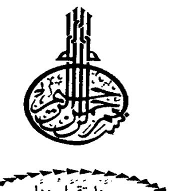
تأليف

محمد بن عبد الله علي الحكمي

غفر الله له ولسائر المسلمين



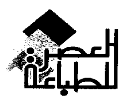




ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

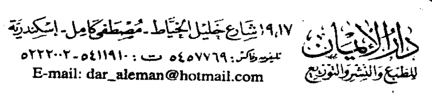
رقم الإيداع
٢٠٩٠١ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولي
977/331/442/1



فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠١٩٠٠٠٣٨٠





دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس : ٥٤٥٧٧٦٩ ت : ٠٥٤١١٩١٠ - ٠٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

الإهـــداء

إلى أُمَّة الإسلام بحق، المؤمنة بصدق، المستقيمة على الهدى والعدل ، المعنية بقول الله تبارك وتعالى ﴿ **وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾[الأعراف : ١٨١] .

إلى المعنيين بقول الله عز وجل : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[آل عمران : ١٠٤] .

إلى رجال الدعوة وشباب الصحوة في كل مكان ، في الحاضر منهم والمستقبل على امتداد الزمان، حتى يكونوا على مستوى المسئولية المناطة بهم ، جاعلين نصب أعينهم قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ .

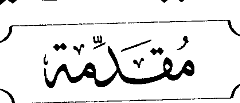
[آل عمران : ١٠٥].

وفقنا الله جميعاً لخدمة الإسلام والعمل بما فيه من قواعد

وأحكام، كما نسأله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾[الكهف : ١٠] .

المؤلف
محمد بن عبد الله علي الحكمي
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين
مكة المكرمة





إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له القائل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - ﷺ - القائل: « **لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا ،المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ،ويشير إلى صدره ثلاث مرار بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** »[1]،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم ٦٥٤١ وأحمد في المسند رقم٧٧١٣ و٨٧٠٧ وفيه ثلاث مرات، والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم مختصراً رقم١٩٢٧ ، والحاكم في المستدرك ١ / ٨٨ ولفظه « **ما من رجل سلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله**

يالها من معالم هادية وتوجيهات نبوية راقية وآداب إجتماعية واعية ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] .

وبعد:

فيا أخ الإيمان هذه رسالة أخوة الإسلام أقدمها بعون الله تعالى للطبعة الثالثة ، وزدت فيها زيادات هامة توخيت بذلك مقاربة الكمال للموضوع الهام في هذه الوصفة الطبية لعلاج أمراض شائعة في الجسم المسلم الكبير ، سائلاً المولى سبحانه أن يتقبلها ويجعلها عملاً خالصاً ، وللأمراض المعنوية شفاءً ومخلصاً ، ولا أدّعي أني أحطت بالموضوع من كل جانب وإنما أدليت بدلوي بين الدلى المتعددة قدر الإمكان ، ومن بذل من الخير ما لديه فلا لوم بعد ذلك عليه ،والله المستعان وعليه وحده الإعتماد والتكلان، ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

[الحشر : ١٠] .

له به طريق الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » وفي لفظ «سهل له طريقا إلى الجنة» .

الصورة المتميزة لأخـــوة الإسلام
وتعريف الإجتهاد وشروطه

أسباب الأخوة كثيرة، وعوامل الصداقة متعددة، ووسائلها جمة، إذ تكون في النسب والدين والوطن والصفات والمبادئ والمعاملات، ولكن الأخوة الإسلامية العامة أعلى مراتب الأخوة وأعظمها وأحكمها عقداً وأثبتها مودة لا تنفصم عراها ولا تغيرها الأحداث والطوارئُ مدى الزمن.

أخـــوةٌ بيننـــا فـي الديـن تجمعنـا
على الصفات التي يقضي بها الدينُ
قويـة وعلـى الأحــداث باقــيــةٌ
فيها يساوي مليكَ الأرض مسكينُ

أخوة الإسلام والدين لا تختص بجماعة دون جماعة، ولا بقوم دون قوم، ولا بزمان دون زمان، ولا بمكان دون مكان، وذلك لأن رباط الإسلام والدين يجمع بين كل المؤمنين ويؤلف بين جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وألوانهم وجنسياتهم وتفاوت أفهامهم ومواهبهم، وتباين وجهات

نظرهم في المسائل الفرعية [١]،والنصوص القرآنية والنبوية التي تحمل وجوهاً عديدة عند أهل النظر من كبار علماء الدين.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بكل وضوح في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] .

وذلك لأنهم بمواهبهم المصقولة وتوفر وسائل المؤهلات للاجتهاد صاروا بمثابة الاختصاصيين من أطباء الأجساد [٢]،

---

(١) **الفروع** : جمع فرع وهو لغة : ما بني على غيره، واصطلاحاً : ما لا يتعلق بالعقائد والأصول الثابتة. قال شيخنا البيحاني رحمه الله لا يوجد خلاف بين علماء الإسلام في أصول الدين الأساسية وإنما يختلفون في الفروع من حيث الكيفية وكون الشيء المطلوب واجباً أو مندوباً وهل المنهي عنه محرماً أو مكروهاً وتتفاوت أفهامهم في الأدلة، ومن علم فهو حجة على من لم يعلم. أنظر كتاب عبادة ودين ص ٣٨، وقال الإمام الغزالي في المستصفى ٢ / ٣٥٤ والمجتهد فيه كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطعي وإنما نعني بالمجتهد فيه ما لا يكون المخطئ فيه آثماً ووجوب الصلوات الخمس والزكوات وما اتفقت عليه الأمة من جليات الشرع فيها أدلة قطعية يأثم فيها المخالف فليس ذلك محل الاجتهاد، إهـ.

(٢) الاجتهاد كما حكاه الآمدي في اصطلاح الأصوليين مخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الفرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه، وقال أيضاً كما في الإحكام في أصول الأحكام ٤ / ٢٤٤ : أتفق أهل الحق من المسلمين على أن الإثم محطوط عن المجتهدين في الأحكام الشرعية. أهـ وهذا لعموم قول النبي ﷺ فيما =

رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر البخاري في الإعتصام رقم ٧٣٥٢، ومسلم في الأقضية رقم ١٧١٦، وأبو داود في القضاء رقم ٣٥٧٤، وابن ماجه في الأحكام رقم ٢٣١٤ **قال الإمام الخطابي في معالم السنن إنما يؤجر المخطئ على إجتهاده** في طلب الحق لأن اجتهاده عبادة ولا يؤجر علي الخطأ بل يوضع عنه الإثم فقط وهذا فيمن كان من المجتهدين جامعاً لآلة الإجتهاد عارفاً بالأصول وبوجوه القياس فأما من لم يكن محلاً للإجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطأ في الحكم بل يخاف عليه أعظم الوزر بدليل حديث ابن بريده عن أبيه عن النبي ﷺ قال : «**القضاة ثلاثة، واحد في الجنة وإثنان في النار، أما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، ورجلُ قضى للناس على جهل فهو في النار**» انظر صحيح ابن حبان بتحقيق شعيب الأرناؤوط ١١ / ٤٤٦-٤٤٧ هذا وقال الغزالي في المستصفى ٢ / ٣٨٤ وقد اتفقوا على أنه إذا فرغ من الإجتهاد وغلب على ظنه حكم فلا يجوز له أن يقلد مخالفه ويعمل بنظر غيره ويترك نظر نفسه هذا وأما التقليد فهو كما قال ابن عثيمين رحمه الله في تحقيقه لمعة الاعتقاد لغة : وضع القلادة في العنق، واصطلاحاً : إتباع قول الغير بلا حجة وهو جائز لمن لا يصل إلى العلم بنفسه لقوله تعالى : ﴿ **فاسْألُوا أهْلَ الذّكْرِ إن كُنتُمْ لا تعْلَمُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٧] وقال الإمام ابن قدامة كما في روضة الناظر ص٢٠٦ : وأما التقليد في الفروع فهو جائز إجماعاً فكانت الحجة فيه الإجماع، ثم قال وذهب بعض القدرية إلى أن العامة يلزمهم النظر في الدليل في الفروع أيضاً وهو باطل بإجماع الصحابة . هذا وقد اعتبر أهل العلم أن الآية أمر لمن لا يعلم الحكم ولا دليله باتباع من يعلم ذلك، ويقال أن عامة علماء الأصول قد جعلوها عمدتهم الأولى في أن على العامي تقليد العالم المجتهد، قال ابن تيمية رحمه الله : والذي عليه جماهير الأمة أن

الإجتهاد جائز في الجملة والتقليد جائز في الجملة لا يوجبون الإجتهاد على كل أحد ويحرمون التقليد ولا يوجبون التقليد على كل أحد ويحرمون الإجتهاد قال وأن الإجتهاد جائز للقادر على الإجتهاد والتقليد جائز للعاجز عن الإجتهاد ، أنظر مجموع الفتاوى ١٩ / ٢٠٤ قال أيضاً رحمه الله هؤلاء الأئمة الأربعة قد نهو الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه وذلك هو الواجب عليهم ٢٠ / ٢١١ . وقال أيضاً والمقصود هنا أن التقليد المحرم بالنص والإجماع أن يعارض قول الله ورسوله بما يخالف ذلك كائناً من كان المخالف لذلك ١٩ / ٢٦٢، وقال أيضاً: فأما القادر على الإجتهاد فهل يجوز له التقليد؟ ، هذا فيه خلاف والصحيح أنه يجوز حيث عجز عن الإجتهاد إما لتكافؤ الادلة وإما لضيق الوقت عن الإجتهاد، وإما لعدم ظهور دليل له فإنه حيث عجز سقط عنه وجوب ما عجز عنه وانتقل إلى بدله وهو التقليد . انظر الفتاوى ٢٠ / ٢٤، وقد فصل ابن قدامة رحمه الله شروط الإجتهاد كما في المغني ١١ / ٣٨١ **بقوله معرفة ستة أشياء**: الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع، والإختلاف، والقياس، ولسان العرب . أما الكتاب فيحتاج أن يعرف منه عشرة أشياء: الخاص، والعام، والمطلق، والمقيد، والمحكم، والمتشابه، والمجمل، والمفسر، والناسخ، والمنسوخ في الآيات المتعلقة بالأحكام وذلك نحو خمسمائة، ولا يلزمه معرفة سائر القرآن، فأما السُّنَّة فيحتاج إلى معرفة ما يتعلق منها بالأحكام دون سائر الأخبار من ذكر الجنة والنار والرقائق ويحتاج أن يعرف منها ما يعرف من الكتاب ويزيد معرفة التواتر والآحاد والمرسل والمتصل والمسند والمنقطع والصحيح والضعيف ويحتاج إلى معرفة ما أجمع عليه وما اختلف فيه ومعرفة القياس وشروطه وأنواعه وكيفية إستنباطه الأحكام ومعرفة لسان العرب فيما يتعلق بما ذكرنا ليتعرف به إستنباط الأحكام من أصناف علوم الكتاب والسنة وقد نص أحمد على اشتراط ذلك للفتيا إ.هـ.

فرباط الدين الصحيح والإيمان الصادق يجمع بين كل المؤمنين. كما يجمع نور الشمس بين المبصرين، والذي يؤمن بالله واليوم الآخر يحب لذلك جميع المؤمنين فالإيمان كما عرفت هو الأصل والأخوة فرع منه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[الحجرات: ١٠] ، وإنما هنا أداة حصر فيكون المعنى: لا يكون المؤمن إلا أخا للمؤمن، فإن ضعفت تلك الأخوة فمن ضعف الإيمان كما أن قوتها من قوة الإيمان، وليس من مستلزمات الأخوة الإيمانية أن تحب ذات أخيك المؤمن، فقد لا تكون بينك وبينه مشاكلة وموافقة في ذلك بسبب الشكل أو العادات والتقاليد، أو البيئة والتصرفات العادية، أو غير ذلك مما لا يمت للدين بصلة، ولكن من مستلزمات هذه الأخوة أن تحب في أخيك المؤمن إيمانه وعبادته وطاعته لربه واستسلامه لخالقه وسلوكه في مرضاة الله تعالى، سواء تلقى وسائل الوصول إلى ذلك على يد زيد أو عمرو أو بكر، فطالما أن محطة الوصول واحدة، والهدف واحد، والغاية واحدة، فلا يهمنا تعدد الوسائل واختلافها ما دامت الوسائل مضبوطة بقواعد الشريعة ومقاصدها.

فاتقوا الله أيها المسلمون وراقبوا الله في معرفة الأخوة في الله ومن أجل الله مطلقاً قبل أي اعتبار آخر كي تؤدى الحقوق كاملة غير منقوصة قبل أن نندم ولات ساعة مندم﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء : ٨٨ – ٨٩]، إن من مستلزمات هذه الأخوة في الله ومقتضياتها أن تحب لأخيك المسلم مثل ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، وتؤدي ماله من حقوق حسبما جاء بها الإسلام.

ومن هنا يتضح الفرق بين رباط الدم والنسب وبين رباط الإيمان والإسلام، وهو الرباط الذي لا يفنى ولا يزول بعد موت صاحبه، وهو المعبر عن كيان الإنسان ومكانته عند الله في الدنيا والآخرة. وبالإيمان الراسخ العميق يتغير الفكر والسلوك وأنواع المعاملات والتصرفات ولذلك قال تعالى: ﴿ **لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] (١).

---

(١) عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» أخرجه أبو داود في السنة رقم ٤٦٨١ والضياء وصححه الألباني في صحيح الجامع =

المواصفات القرآنية والنبوية للأخ المسلم الذي تلزمك محبته وتتأكد مودته وخطورة التسرع في التكفير

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

[المائدة : ٥٥] .

رقم١ ٥٨٤، وعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه**» أخرجه الترمذي في صفة القيامة رقم٢٥٢٩، والحاكم في النكاح ١ / ١٦٤ وقال الترمذي حديث منكر حسن، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي. وأحسن من قال:

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم ... وخبرت ما وصلوا من الأنساب

فإذا القرابة لا تقرب قاطعا ... وإذا المودة أقرب الأنساب

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**» رواه البخاري في الصلاة رقم٤٨١ وفي المظالم رقم٢٤٤٦ وفي الأدب رقم٦٠٢٦، ومسلم في البر والصلة باب تراحم المؤمنين واللفظ له رقم٦٥٨٥، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» رواه الشيخان وغيرهما، البخاري في الأدب باب رحمة البهائم رقم٦٠١١ ومسلم في البر رقم (٦٥٨٦) واللفظ له، هذا وفي تفسير المودة قال يحي بن معاذ رحمه الله حقيقة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة : ١١] ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله ،فلا تخفروا الله في ذمته»** رواه البخاري والنسائي(١).

= بالجفا وعن الإمام أبي حازم رحمه الله في أن المودة والحب في الله هي وشيجة العقيدة فقال: المودة لا تحتاج إلى القرابة والقرابة تحتاج إلى المودة ، انظر نفائس الحلة ص ١٧ .

(١) أخرجه البخاري واللفظ له في الصلاة باب فضل إستقبال القبلة رقم٣٩١، والنسائي في الإيمان باب صفة المسلم رقم٥٠٠٠٤، والخفارة : الذمة والعهد يقال خفر بفلان نقض عهده وغدر به . أنظر المعجم الوسيط ١ / ٢٤٥، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا شهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم»** رواه النسائي في تحريم الدم رقم٣٩٧٢ ولذلك لما قيل لأنس بن مالك رضي الله عنه يا أبا حمزة : ما يحرم دم المسلم وماله ؟ فقال : من شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين رواه النسائي رقم٣٩٧٣، ومعنى الحديث : أن من ظهرت منه هذه الأفعال التي لا يفعلها إلا أهل القبلة حكمنا له بالإسلام وأعطيناه حقوقه وحسابه على الله ويدخل تحت هذه =

القاعدة جميع من ظهرت منهم هذه الأفعال من أهل البدع المكفرة وغير المكفرة وكذلك المنافقون ومن فعل أفعالهم وتخلق بأخلاقهم، إسلامهم في الظاهر يقيناً لا يجوز تكفيرهم إلا بشيء أوضح من الشمس في رابعة النهار، إهـ. أنظر قواعد أهل السنة في معاملة أهل القبلة بتصرف يسير، وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره، إهـ.

وقال أبو جعفر الطحاوي : قال أصحابنا لا يخرج الرجل من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه ثم ما تيقن أنه ردة يحكم بها وما يشك أنه ردة لا يحكم بها إذ الإسلام الثابت لا يزول بشك أهـ. أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥٠، وجاء في الخلاصة إذا كان في المسألة وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنع التكفير فعلى المفتي أن يميل إلى هذا الوجه الذي يمنع التكفير تحسيناً للظن بالمسلم اهـ وزاد في البزازية إلا إذا صرح بإرادة الكفر فلا ينفعه التأويل حينئذ اهـ، أنظر حاشية رد المحتار ٣ / ٣٣٩، وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله : وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة اهـ، أنظر مجموع الفتاوى ١٢ / ٤٦٦ .وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رؤيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام غيره إلى ما شاء الله فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك** »، قلت يا نبي الله أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي قال : «**بل الرامي**» رواه ابن حبان في صحيحه بتحقيق شعيب الأرناؤوط

وحسنه، الحديث رقم ١٧٥ وأورده الهيثمي في مجمعه ١ / ١٨٧من رواية البزار وقال إسناده حسن، ولذلك قال الإمام الغزالي رحمه الله في فيصل التفرقة : والذي ينبغي: الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة دم المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم واحد . أنظر تحقيق ابن حبان ١٥ / ١٣٤ . وعلى هذا المسلك المبين وضع سلفنا الصالح رحمهم الله لهذا الحكم أصولاً وشروطا وضوابط هامة ورسموا له حالات وموانع لا بد من مراعاتها والتثبت فيها وما ذاك إلا لدقته وعظيم خطورته ومن الضوابط في هذه القضية أنه يجب التفريق بين الفعل والفاعل والإطلاق والتعيين وتنزيل النصوص على الوقائع والأشخاص قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ما نصه : فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة ونصوص الائمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم موجبها في حق المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع .

ويرحم الله ابن القيم إذ قال في تبيان ضابط هذا الأمر:

الكفر حق الله ثم رسوله بالنص يثبت لا بقول فلان

من كان رب العالمين وعبده قد كفراه فذاك ذو الكفران

قال الإمام ابن تيمية أيضاً فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفرهم إذ الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله . . . . الخ .

ومن الضوابط في هذه المسألة أنه لا يكفر باللوازم من الأقوال ولا يعتبر بما تؤول إليه من أفعال ، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : مذهب المحققين من أهل الأصول أن الكفر بالمآل ليس كفر في الحال. وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : إن الذي يحكم عليه بالكفر من كان الكفر صريح قوله وكذا من كان لازم قوله وعرض عليه فالتزمه أما من لم يلتزمه وناضل عنه فإنه لا

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم**

= يكون كافراً ولو كان اللازم كفراً. من إحدى خطب الجمعة في المسجد الحرام للشيخ عبد الرحمن السديس بتصرف يسير. وبهذا يفهم المسلم الحق والمؤمن الصادق أن قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر لا تنطبق إلا على الكفار الأصليين ووجه الإستدلال بها أن من لم يكفر اليهودي والنصراني الذي ليس في كفره شبهة فلا يبقى أمامه إلا التكذيب بالقرآن الذي كفرهم ومن يكذب بالقرآن فهو كافر، هذا هو المراد منها ، انظر غاية المنتهى للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي ٣ / ٣٥٥، والصارم المسلول لابن تيمية، أما المنتسبون إلى الإسلام ممن تظاهروا بالشهادتين من أهل القبلة فلا ينطبق عليهم ذلك سواء كانوا حكاماً أو محكومين وأعظم دليل على ذلك معاملة النبي ﷺ للمنافقين الذين فضحهم القرآن وبيّن كثير من صفاتهم وأبرزها صفتان أحدهما : التحاكم إلى الطاغوت، والثانية موالاة الكافرين، فرغم ذلك كله عاملهم معاملة خاصة.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله : وكلهم أجمعوا على أن أحكام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر، قال ابن تيمية في معرض كلامه على أهل البدع وغيرهم من أهل القبلة: فهؤلاء فيهم إيمان وفيهم نفاق وتجري عليهم أحكام الإسلام الظاهرة فإن هذه الأحكام إذا جرت على المنافق المحض كابن أبي وأمثالهم من المنافقين فلان تجري على هؤلاء أولى وأولى انظر مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٧، فصلوات ربي وسلامه على من قال الله فيه ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[الأنبياء آية ١٠٧].

القيامة »[١]، والنصوص في هذا الباب كثيرة، وحديث من صلى صلاتنا.. إلخ يدل دلالة صريحة واضحة أن المسلم المتصف بالصفات المذكورة هو الذي لا يجوز أن تخفر ذمته، بل إخفار ذمته خيانة وتجاوز للأمانة واستخفاف بها وقد قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأنفال : ٢٧] .

فالميزان الصحيح والمقياس العدل الصريح لمعرفة المسلم الواجب عليك القيام بحقوقه واضح من نصوص الكتاب العزيز والسُّنَّة المطهرة على فهم سلفنا الصالح من فقهاء ومحدثين وأئمة مجتهدين رحمهم الله تعالى، ولا التفات بعد ذلك ولا عدول عنه لما يقوله فلان وعلان، مهما كان لقبه أو مركزه الإجتماعي وكثرة أنصاره وأتباعه إذا خالف بمواصفاته للمسلم ما جاء به القرآن الكريم وانحرف عما جاء به سيد ولد آدم ﷺ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن**

(١) أخرجه البخاري في المظالم باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه رقم ٢٤٤٢ وفي الإكراه رقم٦٩٥١، ومسلم في البر والصلة باب تحريم الظلم رقم٦٥٧٨، وأبو داود في الأدب باب المؤاخاة رقم٤٨٩٣، والترمذي في الحدود باب ما جاء في الستر على المسلم رقم١٤٢٦، وابن حبان في صحيحه في البر والإحسان رقم٥٣٣ .

يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات : ١] .

وإذا كان حَبر الأُمَّة وفقيهها عبد الله بن العباس رضي الله عنهما يقول يوشك : « أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر »[١] . فما بالكم بغيرهما رغم أنهما رضي الله عنهما كانا وزيراه - ﷺ - كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر**» رواه الترمذي وصححه الحاكم[٢] . فليعرف ذلك قادة الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة اليوم وليتقوا الله في حسن ترشيد أتباعهم وتلاميذهم على الحب الصادق في الله

---

(١) انظر مجموع الفتوى ٢٠ / ٢٥١ ، وفتح المجيد ص٣٨٣ ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢ / ٢٣ .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في المناقب باب في مناقب أبو بكر وعمر كليهما رقم ٣٦٨٠واللفظ له ، وقال حديث حسن غريب ، والحاكم في المستدرك رقم ٣١٠٠وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ورقم ٣١٠١ .

ومن أجل الله والحرص على الإقتداء برسول الله ﷺ أول من نظم وعلمنا النظام، وخير من علم أمته أسلوب تطبيق شريعة الإسلام، محمد رسول الله ﷺ الذي جعل الله طاعته رحمة ونعمة وجعل مخالفته عذاباً وهلاكاً ونقمة.

قال تعالى : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [النور :٦٣] ، وبناءً على ذلك فكل من شهدت له النصوص القرآنية والسُّنَّة المطهرة بالإسلام لزمت أخوته ووجبت محبته، وتأكدت مودته، إن حضر معنا فمعدود وإن غاب عنا فمفقود، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم لمجرد إسلامه وإيمانه قبل أي اعتبار آخر لقول رسول الله ﷺ : « **إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا** » رواه أحمد وصححه الألباني [١] .

وهذا هو الحق فالتزم به ولا تستوحش يا أخا الإسلام من قلة

(١) الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال يا معاذ : «**إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري**، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ **ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا**» أخرجه أحمد في مسنده رقم٢٢٤٠٢ وهو في صحيح الجامع رقم ٢٠١٢ .

السالكين فيه، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين فقد قال تعالى: ﴿ **وإن تُطعْ أكثرَ من في الأرضِ يُضلُّوكَ عن سبيلِ اللَّه** ﴾ الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ **وقليلٌ منْ عبادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [سبأ: ١٣] (١).

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله في معرض شرحه لحديث: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله**» وفيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام إعتقاداً جازماً لا تردد فيه كفاه ذلك وهو مؤمن من الموحدين ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلا به، وهذا المذهب قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين وهو خطأ ظاهر فإن المراد التصديق الجازم وقد حصل، ولأن النبي ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل فقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعي إهـ. وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله إذ قال ملخصاً العقائد والإيمان على مذهب سلفنا الصالح هذه الجملة الرائعة: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله ﷺ وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ.

الحقوق المتبادلة بين المسلمين وإشاعة الرحمة فيهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **حق المسلم على المسلم ست** » ، قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال: « **إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه** » رواه مسلم والترمذي والنسائي[1] .

---

(١) مسلم في السلام باب من حق المسلم للمسلم رقم٥٦٥١ واللفظ له، والترمذي في الأدب باب ما جاء في تشميت العاطس رقم٢٧٣٦، والنسائي كذلك باب الأمر باتباع الجنائز رقم١٩٤٠، وأخرجه مسلم أيضاً في الباب نفسه بلفظ « **خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام وتشميت العاطس وإجابة الدعوة وعيادة المريض وإتباع الجنائز** » والبخاري في الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز رقم١٢٤٠، وأبو داود في الأدب، باب في العطاس رقم٥٠٣٠ كما أخرجه البخاري في الباب نفسه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « **أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم** » ، وفي لفظ المقسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن آنية الفضة، وخاتم الذهب، والحرير والديباج، والقسي والإستبرق وهو عند البخاري أيضا في المظالم باب نصر المظلوم رقم ٢٤٤٥، وفي النكاح باب حق إجابة الوليمة والدعوة رقم٥١٧٥ =

وروي عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: للمؤمن على المؤمن ثلاثون حقاً لا براءة له إلا بالعفو أو الأداء، يغفر زلته، ويحسن نصرته، ويرحم عبرته، ويحفظ حرمته، ويستر عورته، ويقضي حاجته، ويقيل عثرته، ويقبل شفاعته، ويقبل معذرته، ولا يخيب مقصده، ويرد غيبته، ويرشد ضالته، ويديم نصيحته، ويرد سلامه، ويحفظ خلته، ويطيب كلامه، ويرعى ذمته، ويبر إنعامه، ويعود مرضه، ويصدق إقسامه، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويواليه ولا يعاديه، ويكافئ صلته، ولا يخذله ولا يشتمه ويشكر نعمته، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، وينصره ظالماً برده عن ظلمه ومظلوماً بإعانته على وفاء حقه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، فلا يترك واحدة منها إلا طالبه بها يوم القيامة.

فليتنبه لهذا العقلاء وليتأمله الفضلاء وليحرص على تطبيقه من يخشى الله والدار الآخرة. وحكى الإمام ابن عساكر في تاريخه الكبير أن معاوية بن الحارث كان عاملاً لعمر بن عبد

= و٥٦٣٥ و٥٦٥٠ و٥٨٣٨ و٥٨٤٩ و٥٨٦٣ و٦٢٢٢ و٦٢٣٥ و٦٦٥٤، والنسائي في الجنائز رقم ١٩٤١ .

العزيز رحمه الله على غزاة، فبعث إليه رسولاً فقال له عمر رضي الله عنه: هل سلم المسلمون ؟ قال: نعم، قال: كلهم ؟ قال: نعم إلا رجلاً واحداً عدلت به دابته فساح في الثلج، قال: فصنع ماذا ؟ قال: فهلك، فقال: لقد أطلقتها غير مكترث علي بفلان كاتبه فكتب إلى عامله معاوية: إياك وغارات الشتاء ، فوالله لرجل من المسلمين أحب إلي من الروم وما حوت (١) .

بل إن نبي الإسلام محمد ﷺ دعا إلى الرحمة العامة ونشرها بين الناس قاطبة حيث قال: «**والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم، قالوا كلنا يرحم ؟ قال: ليس برحمة أحدكم صاحبه، يرحم الناس كافة** » (٢) .

---

(١) انظر تهذيب تاريخ دمشق ٢ / ٢٤٨ .

(٢) انظر الأحاديث الصحيحة رقم١٦٧ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على ما تحابون عليه؟**» قالوا: بلى يا رسول الله ، قال :«**أفشوا السلام بينكم، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا!!**» قالوا: بلى يا رسول الله كلنا رحيم، قال:« **إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكن رحمة العامة**» قال الهيثمي في مجمعه ٨ / ٣٣ رواه الطبراني وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة قلت وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ١٦٧ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

ويرحم الله من قال:

ارحم عباد الله يرحمك الذي ... عمَّ الخلائق فضله ونواله
فالراحمون لهم نصيب وافرٌ ... من رحمة الرحمن جل جلاله

ولقد بين النبي ﷺ أن بذل المعروف من شيم المجتمع المسلم وواجباته التي يجب أن يضطلع بها نحو مواطنيه، عن أبي سعـ ـ ـدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لاظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له**»، قال أبوسعيد فذكر رسول الله ﷺ أصنافاً من المال حتى رأينا أنه لاحق لأحدٍ منا في فضل رواه مسلم وغيره[1]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله ؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟، فقال رسول الله ﷺ : «**أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة**

(١) أخرجه مسلم في اللقطة رقم٤٤٩٢، وأبو داود في الزكاة رقم (١٦٦٣) وأحمد في مسنده رقم (١١٣١٣) وابن حبان في صحيحه رقم (٥٤١٩).

أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل فيه الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» (١)، وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب وصلة الرحم زيادة في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعرف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة**» رواه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني (٢) ويرحم الله من قال:

وأسعد العالم عند الله — من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا — أغاثه الله إذا أخيفا

---

(١) قال الهيثمي في مجمعه ٨ / ٢٤٩ رواه الطبراني في الثلاثة وفيه مسكين ابن سراج وهو ضعيف. وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج رقم٣٦، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٧٦ وكلهم بالفاظ متقاربة.

(٢) صحيح الجامع رقم ٣٦٩٠ .

الإسلام بشمولية تعاليمه ليس حكراً على أحد غير الرسول المصطفى والنبي المجتبى ﷺ

إعلم أن الإسلام بشمولية تعاليمه وثبات قواعده وكثرة فروعه وتعدد وسائله التطبيقية ليس حكراً على جماعة مخصوصة اليوم بعينها إلى درجة تعلن معها أنها تمثل جماعة المسلمين، وأنها تمتلك الحق الخالص وغيرها يعيش على الباطل المحض، ومن هنا يبدأ الإنحراف وتتسع زاويته شيئاً فشيئاً على امتداد السنين وعبر الأجيال،ويبدأ التعسف في إصدار الأحكام على الناس إلى درجة قد تصل إلى تكفير من لا ينسلك في طريقها وينضم معها ولا يرى رأيها، وما أمر الشيعة وفرقها المتعددة والتي تربو على العشرين فرقة، بل والإنقسام الموجود في كل فرقة منها عنا ببعيد، وذلك لأن من طبيعة التشيع والتحزب والتعصب البعد بصاحبه عن الإعتدال والإنصاف[١]،

---

(١) **قال الإمام إبن تيمية رحمه الله**: من نصب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من ﴿ **الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا** ﴾ وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل أتباع الأئمة والمشائخ فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار فيوالي من =

وهذا ما نخشاه ليس على أنفسنا أو على الجيل الحاضر منا فحسب، بل على أجيال المستقبل إذا نحن قصرنا في دراسة مثل هذه الأمور ولم نوضحها إبراءً للذمة ونصحاً للأمة، وهل أمر الإسلام بالتوجيه والتذكير إلا للمؤمن حتى يتفادى ما وقع فيه من غفلة أو تقصير، ولذلك قال تعالى: ﴿ **وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ** ﴾ [الأنعام : ٥١] ، وقال تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الذاريات :٥٥] .

أما المجاملة والسكوت والكتمان في مثل هذه الأمور الأساسية والمصيرية فليست من صفات أهل حقيقة الإيمان، وكما قيل: لا يذهب العلم حتى يكون سراً ، وصدق الله القائل ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٦٠] ، هذا وكما صرح غير واحد من كبار العلماء

= وافقهم ويعادي من خالفهم قال: وليس لأحد أن يدعوا إلى مقالة أو يعتقدها لكونها قول أصحابه ولا يناجز عليها، بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله أو أخبر الله به ورسوله لكون ذلك طاعة لله ورسوله. أنظر الفتاوى ج ٢٠ / ٨-٩ .

المعاصرين ترشيداً لمسار الدعوة الإسلامية الحالية أن الإسلام ليس حكراً على طائفة أو حزب أو جنس بشري، وإنما هو دين الله الخاتم ورسالته الخالدة للبشرية جمعاء، وأن الرسول ﷺ محل القدوة والأسوة ، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾
[الأحزاب : ٢١][(١)] .

وفي الحديث الصحيح : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » ومن هنا نعلم أن الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم على الساحة في أنحاء العالم الإسلامي والتي

(١) انظر ما جاء في مسيرة العمل الإسلامي كتاب الأمة لعمر عبيد حسنة ص ٤٠، وكذلك السلوك الإجتماعي ص ٥٠٨، لفضيلة الشيخ حسن أيوب.

وقال ابن تيمية رحمه الله : قد ذم الله تعالى في القرآن من عدل عن إتباع الرسل إلى ما ينشأ عليه من دين آبائه وهذا هو التقليد الذي حرمه الله ورسوله وهو أن يتبع غير الرسول ﷺ فيما خالف فيه الرسول، وهذا حرام باتفاق المسلمين على كل أحد فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ثم قال: وأما من كان عاجزاً عن معرفة حكم الله ورسوله وقد اتبع فيها من هو من أهل العلم والدين ولم يتبين له أن قول غيره أرجح من قوله فهو محمود يثاب لا يذم على ذلك ولا يعاقب، أنظر الفتاوى ١٩ / ٢٦٠ / ٢٠ / ٢٢٥ .

تدعو إلى الإسلام جزى الله خيراً كل المخلصين العاملين فيها، ورحم الله مؤسسيها، إنما هي عند الإنصاف وطرح الغلو والإعتساف مجموعات يرجى لها أن تكون أكثر كسباً للقضية الإسلامية وأشد اهتماما بها، ولذلك يجب أن تكون متمثلة للإسلام في كل حالة من حالاتها أخذاً وعطاءً وحركةً وبناءً، وما مثلها إلا كمثل مجموعة من أطباء إختصاصيين وقفوا على مريض تعددت أمراضه وتنوعت علله من صمم إلى وجع عينين إلى مرض قلب إلى شلل، فتخصص كلاً منهم بعلاج مرض من هذه الأمراض أخذاً بالأسباب كما أمرنا الإسلام. وصدق الله القائل: ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف :٧٦] ، فسبحان الذي لا تحصى مواهبه والذي أحاط بكل شيء علماً.

وأن أي إنسان أو جماعة أو طائفة أو جنس بشري لا يمتلك ذلك مهما علا شأنه، بل يبقى متبعاً وليس بمبتدع، ويبقى الإسلام الذي يمثله محمد ﷺ هو الحاكم على سلوكه وتصرفاته، وأن نصيب المسلمين أفراداً وجماعات من نصرة الإسلام متفاوت بمقدار ما طبقه على نفسه أولاً، وبما يقدمه كلاً منهم للدعوة ثانياً على ضوء الشريعة الإسلامية ورائدها الأول

من قال الله فيه : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾[النساء : ٨٠] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران : ٣١] [١].



(١) ومن الحكم المأثورة أعرف الحق تعرف رجاله قال الإمام الشوكاني رحمه الله : لأن الحق لا يعرف بالرجال بل الرجال يعرفون بالحق وليس أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحققين بمعصوم، ومن لم يكن معصوماً فإنه يجوز عليه الخطأ كما يجوز عليه الصواب فيصيب تارة ويخطئ أخرى ولا يتبين صوابه من خطئه إلا بالرجوع إلى دليل الكتاب والسنة فإن وافقهما فهو مصيب وإن خالفهما فهو مخطئ . أنظر شرح الصدور .



الشرط الأساسي لصحة العمل الإسلامي كما بينه القرآن

هذا وليعلم المسلم الحق والمؤمن الصادق بأنه ليس من شرط العمل الإسلامي مجرد التوجه إلى جهة من الجهات أو الإنتماء إلى طائفة من الطوائف أو جماعة من الجماعات [١]، وإنما هو على حد قول الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ**

---

(١) قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: فأما الإنتساب الذي يفرق بين المسلمين وفيه خروج عن الجماعات والإئتلاف إلى الفرقة وسلوك طريق الإبتداع ومفارقة السنة والإتباع فهذا مما ينهى عنه ويأثم فاعله ويخرج بذلك عن طاعة الله ورسوله ﷺ انظر الفتاوى ١١ / ٥١٤ . علماً بأن الإجتماع والتآزر وتوثيق روابط الإخاء والتعاون على البر والتقوى ومقاومة الظلم والعدوان ومقارعة الإنحراف والطغيان أمر مطلوب في الإسلام ، بشرط أن يقوم ذلك على قواعد شرعية ثابتة وأسس سليمة ووسائل حكيمة، فإنكار المنكر إذا أدّى إلى ما هو أنكر منه وجب تركه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً «**عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن**» رواه أحمد في مسنده رقم١١٤، والترمذي في الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة =

والْكتَاب والنَّبيِّينَ وآتَى الْمَالَ علَىٰ حُبِّه ذَوِي الْقُرْبَىٰ والْيتَامَىٰ والْمَساكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائلِينَ وفِي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكَاةَ والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي الْبأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

[البقرة: ١٧٧].

وما أحسن ما قاله بعض الدعاة المعاصرين:

ندعوا الشباب المسلم أن يعرف معنى إنتمائه للإسلام وأن يقوم بمتطلبات هذا الإنتماء وأن يكون ولاؤه في عمله لله ولدعوة الله وأن يتفادى التعلق بالأشخاص فإن الحي لا تؤمن

رقم٢١٦٥، ولفظه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «**أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة**» الحديث قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه ابن حبان في صحيحه رقم٧٢٥٤ قال محققه إسناده صحيح على شرط الشيخين، والحاكم في المستدرك ١ / ١١٤، والبيهقي في السنن ٧ / ٩١، وابن ماجة مختصراً ولفظه «**أحفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» رقم٢٣٦٣، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم ٢٠٦ .

عواقبه (١) ، كما نوصي شبابنا المسلم بالإستفادة من تجارب من سبقوهم ليواصلوا السير على بينة ووضوح مسترشدين بحكمة الشيوخ لأن المهمة عظيمة والأمانة ثقيلة وتحتاج إلى صبر ومصابرة ونفس طويل وتجنب الإندفاع والتهور.



(١) وقال ابن مسعود ﷺ من كان منكم مستنًا فليستن بمن قدمات فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ (انظر مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية رحمه الله ٢٤ / ٣٢١، وقال ابن تيمية أيضاً: وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعوا إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون. انظر الفتاوى ٢٠ / ١٦٤ .

الأسماء لا أثـــر لها في تغيير المسمى
وذكر صور مشرقة للجيل المثالي في الإسلام

هذا وتباين الأسماء للجماعات لا يهم بقدر ما يهم المسمى، إذا انحرف هذا المسمى لا سمح الله عن جادة الحق، وجعل يتعصب لانحرافه وخطأه وإلا فقد كان على عهد النبي ﷺ جماعة المهاجرين وجماعة الأنصار، وكانت هذه التسمية نابعة من واقع العمل الذي عرفت به الأنصار من النصرة والمهاجرين من الهجرة، ولكن رغم تباين الأسماء مع توحيد الهدف لم تتعال جماعة على جماعة يوماً ما، ولم تقصر عمداً بحق من حقوقها، ولذلك وصفهم الله بقوله﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الفتح :٢٩] .

وكل جماعة لا توجد فيها هذه الصفات الموجودة في أصحاب نبينا محمد ﷺ من الرحمة ولين الجانب وحسن الإخاء فيما بينهم فإنها تكون جماعة ظالمة بعيدة عن العدل والإنصاف وعاقبتها الفشل والإنهيار أو الهلاك والدمار.

أما أصحاب رسول الله ﷺ بما فيهم أهل بيته الذين أذهب

الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقد كانوا شموساً طلعت في سماء الإنسانية مرة ولا تطمع الإنسانية بأن تطلع في سمائها شموس من طرازهم مرة أخرى إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعوا إلى فطرة الإسلام ويتأدبوا بأدبه من جديد فيخلق الله خلقاً آخر يعيش للحق والخير ويجاهد الباطل والشر من نفسه قبل غيره حتى يتمكنوا تمكيناً مبيناً وصدق الله القائل: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩] ، وهذه الشموس من أصحاب رسول الله ﷺ تتفاوت أقدارها وتتباين في أنواع فضائلها إلا أنها كلها كانت من الفضائل في مرتقى درجاتها.

قال تعالى ممتناً عليهم بما وهبهم وأعطاهم ووفقهم ومن المهلكات نجاهم وصرفهم عنها وأبعدهم وشهد لهم وزكاهم ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧] .

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم : ٨].

وقال تعالى : ﴿ لا يسْتوي منكُم مَنْ أنفق من قَبْلِ الْفَتْح وَقَاتَل أُوْلَئِكَ أَعْظَمْ درجَةً مِّن الَّذِين أَنفَقُوا منْ بَعْدُ وقاتلُوا وَكُلاً وعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ واللَّهُ بما تعْمَلُون خَبِيرٌ ﴾[الحديد : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُون من الْمُهَاجِرِينَ والأَنصَار وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرضُوا عَنْهُ ﴾ .

[التوبة : ١٠٠] .

وقال مالك بن أنس رضي الله عنه إمام دار الهجرة بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام قالوا : والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا (١) .

أجل ففي صدر هذه الأمة حفظ الله كتابه بحفظته أميناً عن أمين حتى أدوا أمانة ربهم بعناية لم يسبق لها نظير في أمة من الأمم فلم يفرطوا في شيء من ألفاظ الكتاب على اختلاف الألسنة العربية في تلاوتها ونبرات حروفها،وتنوع مدودها وإمالاتها إلى أدق ما يمكن أن يتصوره المتصور فتم بذلك وعد الله عزو جل إذ قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

[الحجر : ٩] .

---

(١) انظر كتاب الظلم للمؤلف رقم ٤٣٩ .

ومن صدر هذه الأمة تفرغ فريق من الصحابة رضي الله عنهم فالتابعين وتلاميذهم لحمل أمانة السُّنَّة النبوية فكانوا يمحصون أحاديث الرسول ﷺ ويجوبون أقطار الأرض ليدركوا الذين سمعوها من فم النبي ﷺ فيتلقوها عنهم كما يتلقون أثمن كنوز الدنيا وبينما كان حفظة القرآن وحملة السُّنَّة المحمدية يجاهدون في حفظ الشريعة الكاملة كان آخرون من أبناء الصحابة وأبطال التابعين يحملون أمانة الإمامة والرعاية والجهاد والفتوح ويعملون على نقل الأمم إلى الإسلام يعربون ألسنتها ويطهرون نفوسها ويسلكونها في سلك الأخوة الإسلامية لتتعاون معهم على توحيد الإنسانية تحت راية الهدى ودين الحق وتوجيهها إلى قمة المجد وأهداف السعادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معتقد أهل السُّنَّة والجماعة: وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول ﷺ أنهم خير القرون وأن

المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أُحُد ذهباً من بعدهم ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته أو أبتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه (١) ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف

(١) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنة فعظم أمرها فقلنا ـ أو قالوا: يا رسول الله لإن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال رسول الله «**كلا، إن بحسبكم القتل**» . قال سعيد فرأيت إخواني قتلوا . رواه أبو داود في الفتن والملاحم رقم ٤٢٧٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٠٣٩ وفي رواية: «**سيكون بعدي فتن يكون فيها ما يكون** قلنا إذا أدركنا ذلك هلكنا وفي أخرى: يذهب الناس فيها أسرع ذهاب، **قال: بحسب أصحابي القتل**» قال الهيثمي في مجمعه ٧ / ٣٢٤ رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا** » رواه أبو داود رقم ٤٢٧٨ والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٣٩٦ وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ـ حتى الشوكة يشاكها ـ إلا كفر الله بها من خطاياه** » رواه البخاري في كتاب المرضى رقم ٥٦٤١ ومسلم في البر رقم ٦٥٦٨ والترمذي في الجنائز رقم ٩٦٦ وابن حبان في صحيحه رقم ٢٩٠٥ .

بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور[١]، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله[٢].

---

(١) لقوله ﷺ : « **إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر** » رواه البخاري في الاعتصام رقم ٧٣٥٢ واللفظ له من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، ومسلم في الأقضية رقم ١٧١٦، وأبو داود في القضاء رقم ٣٥٧٤ والترمذي في الأحكام رقم ١٣٢٦، وأحمد في مسنده رقم ١٧٩٦٩ .

(٢) أنظر العقيدة الواسطية للإمام ابن تيمية رحمه الله.

عدالة الصحابة ووجوب محبتهم

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ في ذكر صحابة رسول الله ﷺ : وكلهم عدول ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الإجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم(١).

وقال أبو زرعة العراقي شيخ مسلم : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسُّنَّة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق(٢) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :

---

(١) انظر معارج القبول للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله، وقال ابن رسلان يرحمه الله في زبده:

وما جرى بين الصحابه نسكت عنهم وأجر الاجتهاد نثبت

(٢) المصدر السابق.

«لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، وفي لفظ: **«فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»** رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجة، ولمسلم أيضاً: لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه[١]، ولابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين رواه الطبراني وصححه الألباني وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ برقم ٣٦٧٣، ومسلم في فضائل الصحابة رقم٦٤٨٧ و٦٤٨٨ وأبو داود في السنة باب النهي عن سب أصحاب النبي ﷺ رقم٤٦٥٨، والترمذي في المناقب رقم٣٨٦١، وابن ماجة في المقدمة برقم ١٦١، وأحمد في مسنده رقم١١٥١٦، وابن حبان في مناقب الصحابة رقم٦٩٩٤ و٧٢٥٥ .

(٢) صحيح الجامع رقم ٦٢٨٥ .

ويرحم الله من قال:

ثم السكوت واجب عما جرى بينهم من فعل ما قد قدرا
فكلهم مجتهد مثاب وخطئهم يغفره الوهاب[١]

وأخرج بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي كتاب الغيبة أيضاً بإسناد صحيح: كان بين سعد بن أبي وقاص وخالد ابن الوليد خلاف فذهب رجل يقع في خالد عند سعد فقال له سعد «مه» إن ما بيننا لم يبلغ ديننا).

---

(١) انظر معارج القبول.

كشف القرآن للمؤامرة اليهودية ضـــد الأنصـــار

قال الإمام الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله في كتابه فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: أخرج بن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال: مر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عمي في الجاهلية عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم من قرار فأمر فتى شاباً معه من يهود فقال اعمد إليهم فأجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلين من الحيين على

الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم والله رددناها اليوم جذعة وغضب الفريقان جميعاً وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا إليها وأنضمت الأوس بعضها إلى بعض والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: «**يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً** » فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم لهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق الرجال بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس.

وأنزل الله في شأن شاس بن قيس وما صنع، ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [آل عمران: ٩٨-٩٩]،

وأنزل في أوس بن قيضي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ** ﴾ إلى قوله ﴿ **وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[آل عمران : ١٠٠-١٠٥] ، قال الإمام الشوكاني رحمه الله وقد رويت هذه القصة مختصره ومطوله من طرق.

نعم ما كاد ﷺ يسمع أن أحداً ينادي بفرقة أو يدعو إلى عصبية إلا اشتد غضبه وسرعان ما يعمل على جمع القلوب المتنافرة. قال جابر رضي الله عنه :كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار،فقال الأنصاري :يا للأنصار، وقال المهاجري يا للمهاجرين، فقال رسول الله ﷺ : «**ما بال دعوى الجاهلية؟**» ، قالوا: يا رسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال : «**دعوها فإنها منتنة**» رواه الشيخان [١]، ومعنى منتنة: قبيحة كريهة مؤذية ألا فهل من مدكر!!

---

(١) مسلم في كتاب الأدب باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً رقم٦٥٨٣، والبخاري في التفسير باب سواء عليهم استغفرت لهم رقم٤٩٠٥، والترمذي في التفسير باب سورة المنافقين رقم٣٣١٥، وابن حبان في الجنايات باب القصاص رقم٥٩٩٠، وأحمد في مسنده رقم١٥٢٢٣ و١٥٢٩٣ .

تحقيق حول الطائفة المنصورة المعنية في الحديث

هذا ومعنى جماعة المسلمين التي أمر رسول الله ﷺ بلزومها في آخر الزمان إذ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله**»[1]، لا مانع أن تكون من كل المسلمين أفراداً وجماعات ممن توفرت فيهم الصفات الإسلامية الحقة، سواء انتظموا بأسلوب من أساليب الجماعات الإسلامية المشهورة في العالم اليوم أم لا، إذ المهم إصابة الحق مع سلامة الصدور وائتلاف القلوب والأرواح، واتحاد الصفات الحميدة على ضوء الكتاب والسُّنَّة النبوية المطهرة، مهما اختلفت مذاهبهم وتباينت وسائل التطبيق المحكومة

(١) أخرجه مسلم في الإمارة باب قوله لا تزال طائفة من أمتي رقم٤٩٥٠ من حديث ثوبان، وأبو داود في الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها رقم٤٢٥٢ من حديث طويل وفيه وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين... الحديث، والترمذي في الفتن باب ما جاء في الأئمة المضلين رقم٢٢٢٩ وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة باب إتباع سنة رسول الله ﷺ رقم١٠ .

بضوابط الشريعة الإسلامية وقواعدها مشاربهم، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون** » رواه الشيخان[١] ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال صل لنا، فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة** » رواه مسلم وأحمد وابن حبان [٢] ، وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**» رواه البخاري واللفظ له، ومسلم في صحيحه [٣]،

---

(١) مسلم في الإمارة واللفظ له رقم٤٩٥١ ، والبخاري في الاعتصام باب قول النبي ﷺ « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم**» رقم٧٣١١ .

(٢) مسلم واللفظ له في الإيمان باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام رقم٣٩٥، وأحمد في مسنده رقم (١٥١٩٤)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦٨١٩).

(٣) البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى: (**إنما قولنا لشيء إذا أردناه**) رقم٧٤٦٠، ومسلم في الإمارة رقم٤٩٣٢ .

وفي رواية لمسلم «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوئهم إلى يوم القيامة** » وأحمد في مسنده [١]، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك** »، قالوا: يا رسول الله ﷺ وأين هم ؟ قال: «**ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس**» رواه أحمد قال الهيثمي والطبراني ورجاله ثقات[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٧٠٥٥٠) و(١٧٠٥٦) بلفظ قريب من هذا وفيه: فقام مالك بن يخامر السكسكي فقال: يا أمير المؤمنين سمعت معاذ بن جبل يقول وهم أهل الشام فقال معاوية ورفع صوته هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم أهل الشام.

(٢) أخرجه أحمد في المسند رقم٢٢٦٧٦ قال محققه قال شعيب صحيح لغيره دون آخره، وعن مرة البهزي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة على الحق ظاهرين على من ناوئهم وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» قلنا :يا رسول وأين هم ؟، قال : «**بأكناف بيت المقدس** » قال الهيثمي في مجمعه: رواه الطبراني ٧ / ٤٠٠ وفيه جماعة لم أعرفهم.

تحليل دقيق لبعض كبار أئمة العلم
ومفهوم الإمام النووي ـ رحمه الله ـ هو الفيصل في القضية

هذا والمراد بالطائفة المذكورة في هذه الأحاديث: أهل السُّنَّة والجماعة، وجزم البخاري أنهم أهل العلم كما في كتاب الإعتصام من صحيحه: باب قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم**»، وقال أيضاً: باب قول الله تعالى ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم، وقال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟، رواه عنهما الحاكم في علوم الحديث، قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السُّنَّة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث[١]، هذا وإذا جعلنا نصب أعيننا أن المراد بأهل الحديث هم الذين التزموا بتطبيق مضامينه بعد كتاب الله عز وجل، واستخرجوا منهما القواعد والأصول الفقهية التي بنوا عليها كثيراً من المسائل الفرعية، كما

(١) انظر اتحاف الجماعة ص ٢٦٨-٢٧٢، وشرح مسلم للنووي كتاب الإمارة.

هو ذلك معلوم لدى حكماء أهل العلم والمعرفة، فإن المعنى ينسجم تماماً لتوحيد كل تعاريف المعنيين من العلماء قديماً وحديثاً لهذه الطائفة حتى لا يظن المسلم أن كلاً منهم احتكر هذه الطائفة لنفسه أو مذهبه أو جماعته دون الآخرين من المسلمين الذين تشهد لهم النصوص بحقيقة إسلامهم في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة (١) .

وقال الإمام النووي رحمه الله يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، كما أكد رحمه الله قائلاً: ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث: وفيه دليل لكون

(١) قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : مسائل الإجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه وإذا كان في المسألة قولان فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين والله أعلم. انظر الفتاوى ٢٠ / ٢٠٧ .

الإجماع حجة، وهو أصح ما استدل به له من الحديث إهـ. واحتج به الإمام أحمد رحمه الله على أن الإجتهاد لا ينقطع ما دامت هذه الطائفة موجودة [١] .

ومن هنا نعلم أن وسائل العمل الإسلامي وطرائقه وأساليبه وهياكله وعناوينه التي أصبحت عند بعضهم ديناً لا يمكن تجاوزه، إنما هي أمور إجتهادية تخضع لقانون التغيير والإستبدال، وليست لها صفة القداسة والثبات، ذلك لأن الأهداف الإسلامية من الثوابت، أما الوسائل لتحقيق هذه الأهداف فمن المتغيرات، ولكن بشرط أن تكون أوعية هذه الوسائل شرعية ومحكومة بضوابط الشريعة الإسلامية أيضاً، فالغاية لا تبرر الوسيلة [٢].

---

(١) انظر شرح مسلم كتاب الإمارة شرح أحاديث رقم٤٩٢٧ و٤٩٢٨ و٤٩٢٩ و٤٩٣٠ و٤٩٣١ و٤٩٣٢ .

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله : ومسائل الإجتهاد لا يسوغ فيها الإنكار إلا ببيان الحجة وإيضاح المحجة لا الإنكار المستند إلى محض التقليد فإن هذا فعل أهل الجهل والأهواء، وقال أيضاً فمن صار إلى قول مقلداً لقائله لم يكن له أن ينكر على من صار إلى القول الآخر مقلداً لقائله لكن إن كان مع أحدهما حجة شرعية وجب الإنقياد للحجج الشرعية إذا ظهرت. أنظر الفتاوى ٣٥ / ٢١٢ / ٢٣٣ .

نداء ورجاء إلى رجال الدعوة وشباب الصحوة للتحلي بمكارم الأخلاق ومنها التواضع والألفة ونبذ الخصومة والشقاق

فعلى الدعاة المخلصين، وقادة الشباب والطلاب والمربين في الحركة الإسلامية الشاملة أن يتفقدوا أحوال طلابهم ومريديهم وشبابهم ويعودوهم قبول النصح والتوجيه من غيرهم ممن يحمل صفات الإسلام وشهادته، لا من يحمل مواصفات الجماعة المرتبط بها فحسب، ولا يكونوا نسخة جديدة للعصبية العمياء الموجودة في بعض صفوف أتباع المذاهب الفقهية ومقلديهم فكم جر التعصب المذهبي على المسلمين من ويلات، رغم أن اختلاف الرأي لدى العقلاء لا يفسد للود قضية،وذلك لأن كلمة التوحيد تجمعنا ودار الإسلام تؤوينا ولن تزيد المذاهب الفقهية والآراء المحكومة بضوابطها الشرعية على أن تكون حجرات في بيت الإسلام الكبير ولو أن كل مسلم على وجه الأرض لم يعجبه رأي غيره مثلاً والذي بني على فهم منقول أو إجتهاد معقول، فقاطعه وصرم حبل المودة منه، وربما اتهمه وأساء به الظنون، وجعل يحذر الناس منه، وبالأخص

تلاميذه وأتباعه، ما بقى مسلم على إخاء لمسلم آخر على وجه الأرض، ولا صلحت هذه الأمة أن تكون أمة واحدة[١]، ولذلك نخشى أن نكون في واقع الزمن الذي حذر منه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحصلون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً حتى إن الرجل ليغضب علٰى جليسه أن يجلس إلى غيره

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أما الإختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضبط ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة. انظر مجموع الفتاوى ٢٤ / ١٧٣ وقال الشاطبي في الاعتصام ٢ / ١٦٨ إن الله تعالى حكم بحكمته أن تكون فروع هذه الملة قابلة للأنظار ومجالاً للظنون وقد ثبت عند النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة فالظنيات عريقة في إمكان الاختلاف ولكن في الفروع دون الأصول وفي الجزئيات دون الكليات فلذلك لا يضر هذا الاختلاف إهـ. وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى كما في الثوابت ص ٦١: والنزاع في الأحكام قد يكون رحمه إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء الحكم ولهذا صنف رجل كتاباً سماه كتاب الاختلاف فقال أحمد سمه كتاب السعة ونقل عن بعض العلماء أنه كان يقول: إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة إهـ.

ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله رواه الدارمي.

قال بعض أهل العلم: وهذا الأثر له حكم المرفوع لأنه إخبار عن أمر غيبي فلا يقال إلا عن توقيف[(١)] ،وروى الطبراني في الكبير قال الحافظ المنذري وإسناده حسن إن شاء الله عن أم الفضل وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قام ليلة بمكة من الليل فقال: « **اللهم هل بلغت ثلاث مرات** ، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أواهاً فقال: اللهم نعم وحرضت وجهدت ونصحت، **فقال: ليظهرن الإيمان حتى يرد الكفر إلى مواطنه ولتخاضن البحار بالإسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن يتعلمونه ويقرأونه ويقولون قد**

---

(١) انظر: إتحاف الجماعة ٤٢٦، وقال الإمام بن تيمية رحمه الله : ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون الباقين فهو بمنزلة من تعصب لواحد بعينه من الصحابة دون الباقين كالرافضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة والخارجي الذي يقدح في عثمان وعلي رضي الله عنهما، فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنهم مارقون خارجون عن الشريعة والمنهاج الذي بعث الله به محمد ﷺ فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه ففيه شبه من هؤلاء، أنظر فتاوى ابن تيمية ٢٢ / ٢٥٢ .

قرأنا وعلمنا فمن ذا الذي هو خير منا ، فهل في أولئك من خير ؟» قالوا : يا رسول الله ،ومن أولئك ؟، **قال** : « **أولئك منكم وأولئك وقود النار** » (١).

وعن عمر بن الخطاب ﵁ قال :قال رسول الله ﷺ : «**يظهر الإسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤون القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه منا**» ثم قال لأصحابه : «**هل في أولئك من خير ؟**» ، قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : «**أولئك منكم من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار**» قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط والبزار ورجال البزار موثقون (٢).

---

(١) أورده الهيثمي في مجمعه ١ / ١٩١ وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات إلا أن هند بنت الحارث الخثعمية لم أر من وثقها ولا جرحها .

(٢) عن علي ﵁ قال : قال رسول الله : « **إني لا أتخوف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً فأما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما المشرك فيمنعه كفره ولكن أتخوف عليكم منافقاً عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون** » قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط والصغير وضعف أحد رجال سنده وعن عمر بن الخطاب ﵁ قال حذرنا رسول الله ﷺ كل منافق عليم اللسان قال الهيثمي رواه البزار وأحمد وأبو يعلى ورجاله موثقون وعنه ﵁ قال : قال رسول الله أكثر ما أتخوف على أمتي من =

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رؤيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام غيره إلى ما شاء الله فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك**»، قلت يا نبي الله أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي قال: «بل الرامي»(١).

بعدي رجل يتأول القرآن يضعه في غير موضعه ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وأشار إلى ضعف أحد رجال سنده، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سيأتي على أمتي زمان يكثر القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج**» قالوا: وما الهرج؟، قال: «**القتل بينكم ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم ثم يأتي زمان يجادل المنافق والمشرك المؤمن**» قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه بن لهيعة قلت ورواه ابن عبد البر في جامعه ١ / ١٨٨ .

(١) رواه ابن حبان في صحيحه رقم١٧٥ بتحقيق شعيب وحسنه، وأورده الهيثمي في مجمعه مختصراً ١ / ١٨٧ من رواية البزار وقال إسناده حسن.

إختلاف الأفهام من طبيعة البشر فرحمة الأمة باختـــلاف المجتهدين من الأئمـــة

لقد اختلف في الفهم الصحابة ﷺ في أمور كثيرة فما عادى بعضهم بعضاً، واختلف التابعون ومن بعدهم كذلك في الرأي والفهم والإجتهاد فما أثر اختلافهم في حب بعضهم بعضاً ونصرة بعضهم لبعض، وقيام كل منهم بواجبه نحو الآخر شيئاً، ولو أن كل اختلاف أدى إلى إتلاف المودة والمحبة وتمزيقها، ما بقيت بين الإخوة من أب وأم محبة ولا صلة قرابة مصونة.

واختلاف الرأي والفهم قد حصل حتى بين سليمان بن داود مع والده عليهما السلام، وأثبت الله العلم والحكم للطرفين كما أثبت لسليمان إصابة الحق، قال تعالى: ﴿ **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾.

[الأنبياء: ٧٨ - ٧٩].

فمدرسة الرأي الواحد والتعصب له في المسائل الإجتهادية

مدرسة واهمة، والذين يظنون أنهم سيقضون على المذاهب الفقهية الصحيحة المشهورة اليوم إنما صنعوا مذهباً جديداً في النهاية، والذي لم يقلد الشافعي وابن حنبل مثلاً إنما قلد رجالاً من الناس أيضاً وهكذا [١]، علماً بأن عامة القراء والمحدثين والفقهاء والمفسرين كانوا من أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في قوله: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» متفق عليه [٢]، بل جاء في بعض

(١) قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ٢٠ / ٥٨٤: وليس في الكتاب والسنة فرق في الأئمة المجتهدين بين شخص وشخص، ثم قال: فمن ترجح عنده تقليد الشافعي لم ينكر على من ترجح عنده تقليد مالك، ومن ترجح عنده تقليد أحمد لم ينكر على من ترجح عنده تقليد الشافعي ونحو ذلك ٢٠ / ٢٩٢ قال ولا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقول ولا يجب على أحد من المسلمين التزام مذهب شخص معين غير الرسول ﷺ في كل ما يوجبه ويخبر به بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وصرح ابن تيمية أيضاً في فتاويه ١٩ / ٢٦٢ قائلاً: وتقليد العاجز عن الإستدلال للعالم يجوز عند الجمهور. انظر الفتاوى٢ / ٢٠٩.

(٢) أخرجه البخاري من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد رقم ٢٦٥١ بهذا اللفظ، ورقم ٣٦٥٠ و٦٤٢٨ و٦٦٩٥، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم رقم الحديث ٦٤٧٥ والنسائي في الأيمان والنذور باب الوفاء بالنذر رقم ٣٨٤٠.

الروايات : «**إحفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[١]، لذا وجب على المؤمن الحق والمسلم الصادق أن يعرف للسلف الصالح من أهل هذه القرون فضلهم ويستغفر لهم كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ** ﴾ [الحشر : ١٠] .

ولا يذكرهم إلا بخير ولا يعيب عليهم قولاً ولا رأياً بنوه على فهم منقول أو إجتهاد معقول وليعلم أنهم كانوا مجتهدين مخلصين فيتأدب معهم عند ذكرهم ويفضل رأيهم على رأي من بعدهم، ولا يترك قولهم إلا لقول الله أو قول الرسول ﷺ أو قول صحابته ﷺ أجمعين.

قال الإمام الشافعي رحمه الله : كل ما أقام به الله الحجة في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ منصوصاً بيناً لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه[٢] .

---

(١) أخرجه ابن ماجة في الأحكام باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد رقم٢٣٦٣ من حديث ابن عمر ﷺ، والحاكم في المستدرك ١ / ١١٥، وصححه الألباني كما في الجامع رقم٢٠٦ .

(٢) انظر الرسالة ٥٦٠ وقال الشيخ الدهلوي كما في الثوابت والمتغيرات ص٧٠ إن هذه المذاهب الأربعة المحررة قد اجتمعت الأمة على جواز تقليدها إلى يومنا هذا وفي ذلك من المصالح مالا يخفى لا سيما في =

وليعلم أيضاً أن ما دونه الأئمة المعتبرين الذين اشتهرت مذاهبهم في الآفاق وما رأوه وقالوه من مسائل الفقه في الدين وأمور من الشرع المبين هو مستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وليس لهم إلا ما فهموه في هذين الأصلين أو استنبطوه منهما أو قاسوه عليهما إذا أعوزهما النص أو الإشارة فيهما ولذا

= هذه الأيام التي قصرت فيها الهمم جدا وأشربت النفوس الهوى وأعجب كل ذي رأي برأيه إهـ. قال بعض أهل العلم:

ولا يعذب اتفاقا عبدُ ... بفعل ما به من الخلاف يبدو

وأحسن من قال:

إن المذاهب كالمناهل في الهدى ... والمرء مثل الوارد الضمآن
والنفس إن رويت بأول منهل ... غنيت بلا كره لورد الثاني

وخمسها بعضهم بقوله:

يا سالكاً وجد السبيل تعددا ... خذ ما تشاء فسوف تاتي المقصدا
واحذر وقوفك حيرة وترددا ... إن المذاهب كالمناهل في الهدى
والمرء مثل الوارد الظمآن

فإذا نزلت من الحمى في منزل ... لا ألفينك عن سواه بمعزل
فالحر لا يبقى رهينة أول ... والنفس إن رويت بأول منهل
غنيت بلا كره لورد الثاني

انظر رسالة ما يجب على المكلف من الاعتقاد لفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك رحمه الله .

نقول للذي يقول أنه يقف عند النص: النص على العين والرأس ولكن فهمك يا أخي ليس نصاً (١).

هذا ولما كانت النصوص محدودة ومتناهية ووقائع الناس وأقضياتهم غير محدودة ولا متناهية فكان في معرفة الأمثال ورد النظير إلى النظير ما يكفل شمول ما يتناهى من النصوص لما لا يتناهى من الحوادث والأقضيات كان القول بحجية القياس الصحيح من ضرورات خلود الشريعة وصلاحيتها لكل زمان

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله: لما كان من الأحكام ما لا يعرفه كثير من الناس رجع الناس في ذلك إلى من يعلمهم ذلك لأنه أعلم بما قاله الرسول ﷺ وأعلم بمراده فائمة المسلمين الذين أتبعوهم وسائل وطرق وأدلة بين الناس وبين الرسول ﷺ يبلغونهم ما قاله ويفهمونهم مراده بحسب إجتهادهم واستطاعتهم وقد يخص الله هذا العالم من العلم والفهم ما ليس عند الآخر وقد يكون عند ذلك في مسألة أخرى من العلم ما ليس عند هذا. انظر الفتاوى ٢٠ / ٢٢٤.

ويرحم الله الإمام حسن البنا إذ قال في الأصول العشرين من رسائله ١ / ٢٥٥: ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إماماً من أئمة الدين ويحسن به مع هذا الإتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر إهـ.

ومكان وهذا الذي عليه جماهير علماء المسلمين من الأئمة الأربعة وغيرهم وهو في المرتبة الرابعة في ترتيب الأدلة الشرعية أي في الكتاب والسُّنَّة والإجماع[١] .



(١) نعم لقد دل على حجيته الكتاب والسُّنَّة وأقوال الصحابة وعمل الأئمة ولم يخالف في ذلك إلا الظاهرية وبعض فرق الشيعة قال الإمام المزني رحمه الله الفقهاء من عصر رسول الله ﷺ إلى يومنا وهلم جرا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام في أمر دينهم ، قال : وأجمعوا بأن نظير الحق حق ونظير الباطل باطل فلا يجوز لأحد إنكار القياس لأنه التشبيه بالأمور والتمثيل عليها، أنظر الثوابت ص٥٢ عن أعلام الموقعين١ / ٢٠٥ .

أدب الخلاف في الرأي ودليله وضوابط الفتوى وشروطها عند أهل العلم

ألا فلنحترم أنفسنا باحترام سلفنا الصالح، فمن لا ماضي له لا حاضر له، وبدل أن نشغل الناس بالجدل لنشغلهم بالعمل، ولا مانع أن يتنافس الناس بالحسنى في أمور علمية، ولكن محاولة جمع الناس على رأي واحد ومن لم يتبع هذا الرأي يتهم في دينه أو عقله، فهذا مرفوض عند من نور الله بصيرته وغلب عقله عاطفته، وإذا كان الحق واحداً في ذاته فقد تتنوع إليه النظرات وتختلف باختلاف مواقع الرؤية للناظرين وما مثل ذلك إلا كمثل مبنى هرمي ضخم، فالذي ينظر إليه من ناحية وتغيب عنه النواحي الأخرى، يظن أنه قد شاهد هذا المبنى العظيم من جميع جوانبه، ولن يظفر بالحقيقة إلا إذا اطلع عليه من القمة، أو استوعب جوانبه كلها [1]. ولذلك قال الإمام

(١) قال الإمام النووي رحمه الله في معرض شرحه لحديث مسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده وبيان مراتب الناس في هذا الإنكار ثم العلماء إنما ينكرون ما أجمع عليه الأئمة وأما المختلف فيه فلا إنكار فيه لإن على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب، قال: وهذا هو المختار عند كثير من المحققين أو أكثرهم وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطئ غير متعين ⁝

الثقة سحنون بن سعيد رحمه الله المولود في القرن الثاني من الهجرة أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن أن الحق كله فيه، وقال: إني لأحفظ مسائل منها ما فيه ثمانية أقوال من ثمانية أئمة من العلماء فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب حتى أتخير. رواه ابن عبد البر في جامعه (١).

وروى ابن عبد البر في جامعه أيضاً بسنده عن سفيان بن عيينة يقول: سمعت أبا أيوب السختياني يقول: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ أراه قال في المسجد فما كان منهم محدث إلا ود أن أخاه قد كفاه الحديث ولا مفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا. وعن عبد الله

لنا والإثم مرفوع عنه لكن إن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر إهـ، والمقصود بالخروج من الخلاف في هذا المقام هو العمل بالأحوط أي الإتيان بالفعل على وجه يكون موضع اتفاق الجميع.

(١) انظر جامع بيان العلم ٢ / ٢٠٢ .

ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه لمجنون، وكذلك روي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة، ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتاً منك من الناس (١).

وعن سعيد بن أبي عروبة قال: من لم يسمع الإختلاف فلا تعدوه عالماً وقال هشام بن عبيد الله الرازي: من لم يعرف إختلاف الفقهاء فليس بفقيه وقال عطاء الخراساني لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالماً باختلاف الناس فإنه إن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه وقال يحيى بن سلام لا ينبغي لمن لا يعرف الإختلاف أن يفتي، ولا يجوز لمن لا يعلم الأقاويل أن يقول هذا أحب إلي (٢).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه

---

(١) انظر جامع بيان العلم ٢ / ٥٦ / ٥٧ / ٢٠١ / ٢٠٢.
(٢) المصدر السابق ٢ / ٦٧ / ٥٩.

ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه وما أريد به ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ وبالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسُّنَّة والقرآن ، ويستعمل هذا مع الإنصاف ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار وتكون له قريحة بعد هذا فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي [١].

---

(١) انظر إعلام الموقعين فصل في كلام الأئمة في أدوات الفتيا وشروطها وانظر الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي٢ / ١٥٧ هذا وجاء في كتاب أعلام الموقعين كلام الإمام أحمد رحمه الله في خصال المفتي. قال ابن القيم ذكر أبو عبد الله بن بطة في كتابه في الخلع عن الإمام أحمد أنه قال: لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال، أولها: أن تكون له نية فإن لم يكن له نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور، الثانية: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة، الثالثة: أن يكون قوياً على ماهو فيه وعلى معرفته، الرابعة الكفاية وإلا مضغه الناس، الخامسة: معرفة الناس إهـ.

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه صالح عنه ينبغي للرجل إذا حمل نفسه الفتيا أن يكون عالمًا بوجوه القرآن عالماً بالأسانيد الصحيحة عالماً بالسُنن وإنما جاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبي ﷺ وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها إهـ. وقيل لابن المبارك متى يفتي الرجل قال إذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأي وقيل ليحيى ابن أكثم متى يجب.

وعن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إلي فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء ؟ ، يريدون أن يجعلوا

= للرجل أن يفتي فقال: إذا كان بصيرا بالرأي بصيراً بالأثر قال ابن القيم يريدان بالرأي القياس الصحيح والمعاني والعلل الصحيحة التي علق الشارع بها الأحكام وجعلها مؤثرة فيها طرداً وعكساً .إهـ. وقال الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلافهم ولسان العرب ولا يكون له أن يقيس حتى يكون صحيح العقل وحتى يفرق بين المشتبه ولا يعجل بالقول دون التثبت ص ٥٠٩ ٥١٠ وفي رواية ابن عبد البر في جامعه ٢ / ٧٦ ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه لأنه له في ذلك تنبيهاً على فضل ما اعتقد من الصواب وعليه بلوغ غاية جهده والإنصاف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقوله. قال وإذا قاس من له القياس واختلفوا وسع كلا أن يقول باجتهاده ولم يسعه إتباع غيره فيما أداه إليه اجتهاده والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياساً فذهب المتأول أو القائس إلى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل أنه يضيق عليه ضيق الاختلاف في المنصوص. إهـ. وقال الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رحمهم الله من كان عالماً بالكتاب والسنّة وبقول أصحاب رسول الله ﷺ وبما استحسن فقهاء المسلمين وسعه أن يجتهد رأيه فيما ابتلي به ويقضي به ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه وجميع ما أمر به ونهي عنه فإذا اجتهد ونظر وقاس على ما أشبه ولم يأل وسعه العمل بذلك وإن اخطأ الذي ينبغي أن يقول به، قال أبو عمر هذا باب يتسع فيه القول جداً وقد ذكرنا منه كفاية، إهـ.

ظهورنا جسراً إلى جهنم، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قول الرجل فيما لا يعلم لا أدري نصف العلم، وعن ابن عوف قال: كنت عند القاسم بن محمد إذ جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم لا أحسنه فجعل الرجل يقول إني رفعت إليك لا أعرف غيرك، فقال القاسم لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي!! والله ما أحسنه ثم قال القاسم والله لأن يقطع لساني أحب إلي من أن أتكلم بما لا علم لي به.

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنا عند مالك بن أنس فجائه رجل فقال له يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلدي مسألة أسألك عنها، قال: فسل، فسأله الرجل عن المسألة فقال: لا أحسنها قال فبهت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء فقال أي شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم؟ قال: تقول لهم قال مالك لا أحسن، وعن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول لا أدري فإنه عسى أن يهيأ له خير، قال ابن وهب وكنت أسمعه كثيراً ما يقول لا أدري وقال في موضع آخر لو كتبنا عن مالك لا أدري لملأنا الألواح[1].

أورد هذه الآثار ابن عبد البر في جامعه ٢ / ٦٦ – ٦٨.

وأحسن من قال:

إذا ما قتلت الأمر علماً فقل به   وإياك والأمر الذي أنت جاهله

والمقصود كما قال ابن القيم أن الله سبحانه حرم القول عليه بلى علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه والمفتي يخبر عن الله عز وجل وعن دينه فإن لم يكن خبره مطابقاً لما شرعه كان قائلاً عليه بلا علم (١).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله : ما كان قطعياً معلوماً بالضرورة أنه من الدين كوجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان وتحريم الزنا والخمر، فليس كل مجتهد فيها مصيباً. بل الحق فيها واحد، فالموافق له مصيب، والمخطئ غير معذور، وكفره جماعة لمخالفته للضروري. وإن كان فيها دليل قاطع وليست من الضروريات الشرعية، فقيل إن قصر فهو مخطئ آثم، وإن لم يقصر فهو مخطئ غير آثم (٢).

---

(١) انظر أعلام الموقعين ص ٤٥ .

(٢) انظر إرشاد الفحول ٢٦ إهـ. هذا وحول الاجتهاد والمجتهدون جاء في فتاوى يسألونك في الدين والحياة للدكتور أحمد الشرباصي رحمه الله ٤ / ٣٨٢ قال بعد ذكره لبعض شروط الاجتهاد: ومع تذكرنا لهذه الشروط أرى أن الأمة الإسلامية لا تخلو ممن يصلح للاجتهاد لأن الخير في أمة محمد ﷺ إلى أن تقوم الساعة إن شاء الله تعالى واعتقد أن هذه



أول اختلاف تنوع حصل في عهد رسول الله ﷺ و لا إنكار في المسائل الاجتهادية

هذا ودليل احتمال إختلاف وجهات النظر والفهم في الأمور الجزئية والمسائل الفرعية ما رواه الشيخان واللفظ للبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ لنا يوم الأحزاب: «**لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة**» فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل

= الأمة الكبيرة المترامية الأطراف لا تخلو من شخص صالح لمهمة الاجتهاد وإن كنت في الوقت نفسه أرى أن مثل هذا المجتهد لن يجتهد فيما فرغ الفقهاء من بحثه وتقعيده وتقرير حكمه.

بل إن الاجتهاد اليوم سيكون في منطقة محدودة هي منطقة تلك الأوضاع التي جدت على الناس من أمور الحياة مالم يكن موجوداً أو معروفاً على عهد السابقين وفي هذه الحالة ستكون مهمة المجتهد أن يدخل الوضع من الأوضاع الجديدة تحت قاعدة شرعية تجعله جائزاً أو مباحاً أو أن يبين ما فيه من خروج أو معارضة لأصل من الأصول الشرعية فيحكم عليه بالمنع أو الحرمة.

ومهما يكن من أمر فإني أعتقد أن واجب الذين يتعرضون للفتوى أو تعرضهم ظروفهم لها أن يتذكروا أولاً وقبل كل شيء أنهم يبلغون عن الله ويتحدثون في الدين ومثل هذا المقام يحتاج إلى العلم وإلى الخشية وإلى تقوى الله في كل كلمة و الله الهادي إلى سواء السبيل.

نصلي لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم رواه البخاري[١]، فأخذ بعضهم بفحوى الأمر ومضمونه فصلى العصر قبل وصوله إلى بني قريظة خوفاً من فوات وقتها، وهؤلاء كما قال ابن القيم سلف أهل القياس والمعاني وأخذ البعض الآخر بظاهر النص فلم يصلوها إلا في بني قريظة وقد خرج وقتها، وهؤلاء كما قال ابن القيم أيضاً سلف أهل الظاهر، والمهم أن النبي ﷺ لما بلغه صنيع الفريقين لم يلم أحداً منهم مع أن أحدهم مخطئ بلا ريب فدل ذلك على أن العمل إذا تم بناء على إجتهاد صحيح، فيما يجوز فيه الإجتهاد ممن توفرت فيه شروطه، فلا ينبغي أن يكفر أو يؤثم. فاختلاف أفهام الأئمة المجتهدين في الفروع رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة هذا وقد أجمع أهل العلم أن فروع الشريعة المخطئ فيها مجتهد يثاب لا يكفر ولا يفسق[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صلاة الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب رقم٩٤٦، وفي المغازي، وهو لفظ حديث الباب، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب رقم٤١١٩، ومسلم في الجهاد باب البادرة بالغزو بلفظ الظهر رقم٤٥٧٧.

(٢) نفائس الحلة عن الرد الوافر لابن ناصر ص ١٥٤.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية إن مثل هذه المسائل الاجتهادية:

لا تنكر باليد وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه[١]، وقال ابن قدامة: لا ينبغي لأحد أن ينكر على غيره العمل بغير مذهبه فإنه لا إنكار في المجتهدات إهـ. وقال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم والمنكر الذي يجب إنكاره ما كان مجمعاً عليه فأما المختلف فيه فمن أصحابنا من قال يجب إنكاره على من فعله مجتهداً أو مقلداً لمجتهد تقليداً سائغاً واستثنى القاضي في الأحكام السلطانية ما ضعف فيه الخلاف[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٠ / ٨٠ . وللعلامة ابن عثيمين رحمه الله في فتاويه لا إنكار في مسائل الاجتهاد التي لم تخالف نصاً صريحاً لا يحتمل التأويل أهـ.

(٢) انظر الثوابت والمتغيرات ص ٦٠ هذا وجاء في فتاوى الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ج ٨ القسم الثالث ص ٦٨ عند حديثه عن التوسل يقول: فكون بعض العلماء يرخص بالتوسل بالصالحين وبعضهم يخصه بالنبي ﷺ، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه فلا ننكر على من فعله ولا إنكار في مسائل الاجتهاد إهـ. ويذكر الغزالي في إحياء علوم الدين ٢ / ٣٥٢: أن ما فيه الحسبة كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلوم كونه منكر بغير اجتهاد، ثم يقول: فكل ما هو محل اجتهاد فلا حسبة فيه إهـ.

وعن أُناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: «**كيف تقضي إذا عرض لك قضاء**»؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: «**فإن لم تجد في كتاب الله**»؟ قال: فبسُنَّة رسول الله ﷺ، قال: «**فإن لم تجد في سُنَّة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله**»؟ قال: أجتهد برأيي ولا آلوا، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضي رسول الله**» أخرجه أبو داود والترمذي وابن عبد البر في جامعه [١].

---

(١) أخرجه أبو داود في القضاء باب اجتهاد الرآي في القضاء رقم ٣٥٩٢، والترمذي في الأحكام باب ما جاء في القاضي كيف يقضي رقم١٣٢٧ وابن عبد البر في جامعه ٢ / ٧٠. وقال أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي إختلف الناس في هذا الحديث فمنهم من قال انه لا يصح ومنهم من قال هو صحيح والدين القول بصحته فإنه حديث مشهور يرويه شعبة بن الحجاج رواه عنه جماعة من الفقهاء والأئمة إهـ، وقد صححه ابن القيم في إعلام الموقعين. انظر جامع الأصول بتحقيق الأرناؤوط ١ / ١٧٨٠. وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: أكثر الناس يوماً على عبد الله يسألونه فقال: أيها الناس قد أتى علينا زمان ولسنا نقضي ولسنا هناك فمن أبتلي بقضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله فإن أتاه ما ليس في كتاب الله ولم يقل فيه نبيه فليقض بما قضى به الصالحون فإن أتاه أمر لم يقض به الصالحون وليس في كتاب الله ولم يقل فيه نبيه فليجتهد رأيه ولا يقولن إني أرى وأخاف فإن الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فدعوا ما يريبكم لما لا يريبكم، قال =



حول الإجماع وما ورد فيه وتعريفه:

روى الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ إلى النار** » [١]، وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: ما وددت أن

أبو عمر يعني ابن عبد البر هذا يوضح لك أن الإجتهاد لا يكون إلا على أصول يضاف إليه التحليل والتحريم وأنه لا يجتهد إلا عالم بها ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ولم يجز له أن يحيل على الله قولاً في دينه لا نظير له في أصل وهو الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديماً وحديثاً فتدبره. أنظر جامع بيان العلم ٢ / ٧٠- ٧١.

(١) أخرجه الترمذي في الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة رقم ٢١٦٧، قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه، قال وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما، قلت وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم١٨٤٨، وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة** » رواه ابن أبي عاصم وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٧٨٦، وأخرجه الحاكم في المستدرك بألفاظ متعددة من حديث ابن عمر رضي الله عنهما منها: «**لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا وقال: يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار** » رقم ٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال الترمذي: وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه والعلم والحديث، هذا والإجماع في اللغة: العزم والإتفاق. وأما في إصطلاح الأصوليين قد اختلفوا في ذلك هل هو إجماع الصحابة فقط أم إجماع السلف القرون الثلاثة أم إجماع أهل

أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا، إختلافهم رحمة. وفي رواية قال: ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا لأنه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق وأنهم أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة، قال أبو عمر هذا فيما كان طريقه الاجتهاد (١).

وروي عن الإمام سفيان الثوري رحمه الله أنه قال: لا تقولوا اختلف العلماء في كذا، بل قولوا وسع العلماء على الأمة في كذا، وروي عنه أيضاً أنه قال: إذا رأيت الرجل يعمل العمل

= المدينة، أم إجماع المجتهدين في أي عصر من العصور كما هو رأي الجمهور فاقربها ما عرفه به الإمام الشوكاني رحمه الله في إرشاد الفحول حيث قال: إتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور، وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ١٩ / ٢٦٩-٢٧٠ قد تنازع الناس في مخالف الإجماع هل يكفر على قولين والتحقيق أن الإجماع المعلوم يكفر مخالفه كما يكفر مخالف النص بتركه لكن هذا لا يكون إلا فيما علم ثبوت النص، وأما العلم بثبوت الإجماع في مسألة لا نص فيها فهذا لا يقع، وأما غير المعلوم فيمتنع تكفيره. إهـ. انظر الثوابت ص ٥٣.

(١) انظر جامع بيان العلم ٢ / ٩٢، وقال الإمام الزركشي رحمه الله إعلم أن الله لم ينصب على جميع الأحكام الشرعية أدلة قاطعة بل جعلها ظنية قصداً للتوسيع على المكلفين لئلا ينحصروا في مذهب واحد لقيام الدليل القاطع. إهـ. انظر الثوابت ص ١٩.

الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه، وقال الإمام أحمد رحمه الله : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق بن راهويه وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً [١]، وجاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل أيضاً فقال له : نكتب عن محمد بن منصور الطوسي ؟ فقال : إذا لم تكتب عن محمد بن منصور فعمن يكون ذلك، مراراً، فقال له الرجل : إنه يتكلم فيك، فقال أحمد : رجل صالح ابتلي فينا، فما نعمل!! [٢].

---

(١) انظر نفائس الحلة عن طبقات الحنابلة ١ / ١٩٦ .

(٢) انظر التهذيب لابن عساكر ٢ / ٤١٤، ونفائس الحلة، هذا ومسائل الإجتهاد هي تلك المسائل التي لا نص فيها من كتاب أو سنة أو إجماع أو جاء فيها النص لكنه ليس خالياً من المعارض القريب له في القوة من حيث الثبوت أو الدلالة، قال ابن القيم والصواب ما عليه الأئمة أن مسائل الإجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوباً ظاهراً مثل حديث صحيح لا معارض له من جنسه فيسوغ فيها إذا عدم فيها الدليل الظاهر الذي يجب العمل به الإجتهاد لتعارض الأدلة أو لخفاء الأدلة فيها، انظر إعلام الموقعين ٣ / ٢٨٨ كما في الدرة البهية ٢٣ . وقال ابن تيمية وإذا نزلت بالمسلم نازلة فإنه يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان انظر فتاوى ابن تيمية ٢٠ / ٢٠٩ . وذكر ابن عبد البر في جامعه ٢ / ٧٤ عن عمر أنه لقي رجلاً فقال : ما صنعت ؟ فقال : قضى علي وزيد بكذا، فقال : لو كنت أنا لقضيت =

وقال فضيلة الشيخ حسن أيوب في كتابه السلوك الاجتماعي في الإسلام: والويل للناس يوم يكون الهوى رائدهم والشيطان قائدهم والتعصب حاكمهم. إن الناس ما كانوا ولن يكونوا أبداً نسخة واحدة في العقل والفهم والمزاج والسلوك، ويقول: فعلى المسلم أن يكون أوسع أفقاً وأكثر حكمة وأشد تدقيقاً فيما يقول وفيما يكتب وفيما يعمل، وإلا فإنه يضع نفسه ومن معه على طريق الخطر والهلاك، قال: وويل لمن يلتمس العيب للبريء والخطأ للمصيب والذنب لمن لا ذنب له إهـ.

وروى مالك بن أنس رحمه الله عن سعيد بن المسيب بلغه عنه أنه كان يقول: ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله.

وقال غيره: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو

= بكذا؟ قال: فما يمنعك والأمر إليك، قال: لو كنت أردك إلى كتاب الله أو إلى سُنَّة رسول الله ﷺ لفعلت ولكني أردك إلى رأيي والرأي مشترك. فلم ينقض ما قال علي وزيد رضي الله عنهم أجمعين وهذا كثير لا يحصى إهـ.

جاهل. ذكره ابن عبد البر [١] .

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله : ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين، إهـ [٢] .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١ /٥٩ – ٦٠ ، وقال الصنعاني في سُبل السلام: وليس أحد من أفراد العلماء إلا وله نادرة ينبغي أن تغمر في جنب فضله وتجتنب . إ هـ .

(٢) ولهذا لا ينبغي للمرء أن يتتبع رخص العلماء لغير ضرورة، قال سليمان التيمي لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله وقال ابن عبد البر تعليقاً على هذا الكلام هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً أُنظر جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١١٢ . وحكى البيهقي عن إسماعيل القاضي ما من عالم إلا وله زلة ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، أُنظر جامع بيان العلم وإرشاد الفحول ص ٢٧٢، وذلك لأن المسلم الحازم على دينه ينبغي أن يتبع ما يترجح لديه أنه المشروع في حقه لا ما اشتهت إليه نفسه إ.هـ. أُنظر الدرة البهية ص ٢٠ ، وقال ابن حزم في مراتب الإجماع ص ١٧٥ واتفقوا أن طلب رخص كل تأويل بلا سنة فسق لا يحل، أُنظر جامع بيان العلم ٢ /٥٨–٦١ .

التثبت في كلام الأقران وأصحاب المذاهب والجماعات ونحوهم مع بعضهم البعض

كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا تبين لك أنه لعداوة أو مذهب أو لحسد، قال الإمام الذهبي رحمه الله: ما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، فلو شئت لسردت من ذلك كراريس، ويقول أيضاً: فكلام الأقران يطوى ولا يروى، فإن ذكر تأمله المحدث فإن وجد له متابعاً وإلا أعرض عنه (١).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إستمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايراً من التيوس في زربها، ذكره ابن عبد البر في جامعه. وروي عن مالك بن دينار رحمه الله أنه قال: يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض فإنهم أشد تحاسداً من التيوس تنصب لهم الشاة الضارب فيثب هذا من هاهنا وهذا من هاهنا، وقال عبد العزيز بن حازم: سمعت أبي يقول: العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقى العالم من هو فوقه في

(١) انظر: ميزان الاعتدال، ترجمة الحافظ أبي نعيم، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٧١.

العلم كان ذلك يوم غنيمة وإذا لقي من هو مثله ذاكره وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة إليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهي على من هو دونه فهلك الناس، قال أبو عمر بن عبد البر: هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وظلت به نابتة جاهله لا تدري ما عليها في ذلك(١).

ومثل ذلك الخلاف الذي وقع ولا زال بين بعض أصحاب المذاهب الفقهية كالخلاف الواقع بين كثير من الصوفية وأصحاب الحديث والمتمذهبة والذين يقولون بعدم التمذهب، ومثله ما يقع حالياً بين الجماعات الإسلامية من تطاول بعضهم على بعض، وربما وصل العداء والتعصب إلى المغالاة في الخصومة، مثل أن يحرف بعضهم كلام غيره أو ينقص منه أو يزيد عليه، أو يسيء الظن بمقالته وتأويل كلامه، حتى لقد قيل لا يقرأ لفلان ولا يصلى وراء فلان ويتجنب مسجد فلان وخطبة فلان، وعلى هذا لو ذهبنا نترك كل كتاب وقع فيه غلط أو فرط من مصنفه سهو أو سقط لضاق علينا المجال وقصر السجال وجحدنا فضائل الرجال، فالمرء غير معصوم، والخطأ في الإنسان غير معدوم، وهذا من أعظم العبر. وهو دليل إستيلاء

(١) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر رحمه الله ٢ / ١٨٥ - ١٨٦.

النقص على جملة البشر (١)، ولا يسعنا والحالة هذه إلا أن نجعل نصب أعيننا مثل هذا الكلام، قال نعيم بن حماد: كان ابن المبارك لا يترك حديث الرجل حتى يبلغه عنه الشيء الذي لا يستطيع أن يدفعه. وقال الإمام الذهبي رحمه الله: **إن الكبير** من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه، واتباعه يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك (٢).

وروى ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه **قال**: ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه، قالوا بلى قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر(٣). ولابن عبد البر في جامعه أيضاً من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان مقصراً في

(١) انظر نفائس الحلة ٩٥ بتصرف.

(٢) انظر ميزان الإعتدال، ترجمة الحافظ أبي نعيم، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٧١، وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: كان الأكابر من أتباع الأئمة الأربعة لا يزالون إذا ظهر لهم دلالة الكتاب أو السنة على ما يخالف قول متبوعهم اتبعوا ذلك، أنظر الفتاوى ٢٠ / ١٠- ١١.

(٣) انظر جامع بيان العلم ٢ / ٥٥.

العمل وقيل للقمان: أي الناس أغنى؟، قال من رضي بما أوتي، قيل: فأيهم أعلم؟ قال: من ازداد من علم الناس إلى علمه.

وروي عن مجاهد رحمه الله أنه قال: الفقيه من خاف الله، وقال الحارث بن يعقوب: إن الفقيه كل الفقيه من فقه القرآن وعرف مكيدة الشيطان [1].

---

(١) انظر: جامع بيان العلم ٢/٥٨-٦١، روي أن فتى من بني إسرائيل خرج لطلب العلم فبلغ ذلك نبيهم الموجود في زمنه، فبعث إليه رسولاً ليأتي به، فجاء الفتى إلى ذلك النبي ﷺ، فقال له: يا فتى أعظك بثلاث خصال فيها علم الأولين والآخرين:

- خف الله في السر والعلانية.
- وامسك لسانك عن الخلق فلا تذكرهم إلا بخير.
- وانظر خبزك الذي تأكله حتى يكون من الحلال.

فتأثر الفتى بهذه الموعظة وانتفع بها. ويرحم الله شيخنا البيحاني إذ قال في رباعياته:

طوبى لأهل المال والعلماء	بل طوبى لأهل مكارم الأخلاق
فالمال يجعل أهله في منزل	سام وإن كانوا من الفساق
والعلم يرفع قدر مشتغل به	ويذيع صوت المرء في الآفاق
ومكارم الأخلاق أفضل كلما	رزق الفتى من طيب الأرزاق

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما بعثت لأتمم صالحي الأخلاق**» رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٢٧٣) وغيره وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (٢٣٤٥) ومعنى صالحي الأخلاق «مكارمها» هذا وإذا كان العلم وخاصة منه علم الدين على جلالة قدره وسمو مكانته يعتبر (وسيلة) فإن التقوى هي (الهدف والغاية) ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

الغرور مقبرة المواهب
فليكن المسلم على حـــذر !!

قال الشيخ حسن أيوب حفظه الله :

وكم رأيت من جماعات إسلامية، كل جماعة مغترة بأعمالها ومفاهيمها وتدعي أنها وحدها على الحق، وأن غيرها على الباطل، تنظر إلى غيرها من الجماعات نظرة ازدراء واحتقار، ثم يصل الأمر إلى التباهي بالأعمال والتفاخر بأنواع من البطولات، أو بأنها عرفت مالم يعرفه غيرها، أو بأنها أكثر عدداً أو مالاً أو بأن لها سوابق في الجهاد والتضحية... الخ، وبذلك تخرج الجماعة عن الأهداف التي رسمها لها مؤسسوها، وتنحرف انحرافاً شائناً، وتعمل على إيجاد الحقد الأسود والبغضاء والتهاجر والتنافر والتفريق، فتقع بذلك في شراك تفسد حياتها وحياة غيرها، ثم تظل تلف وتدور حول نفسها وتتحول بمرور الزمن إلى عناصر تفسد ولا تصلح وتضر ولا تنفع، وقد يتحول أعضاؤها من احتقار غيرهم إلى احتقار بعضهم بعضاً، ثم إلى الإفساد فيما بينهم وبين أنفسهم،

وبذلك تتمزق الأمة الإسلامية بسبب المتمسلمين، والزاعمين أنهم يرفعون راية الإسلام ويعملون من أجله، وقد يكونون مخلصين فيما يريدون، ولكنهم يخطئون الطريق ولا يدرون ماذا يفعلون، ولذلك تراهم يرمي بعضهم بعضاً بالكفر والفسق والزندقة، ولله في خلقه شؤون، ثم قال: وإني لأرجو من الإخوة في العقيدة، الباحثين عن الحقيقة، الداعين إلى إقامة شريعة الله في الأرض، أن يتآخوا متواضعين، وأن يجتمعوا متحابين، وأن يتسامحوا مع غيرهم ولو كانوا مذنبين، فإنهم إن يصب فيهم الإسلام فلا أمل في غيرهم ممن لا يهتموا بشريعة أو دين[1] .

هذا ولو أن كل مسلم وعلى الخصوص المعنيين في حقل العمل الإسلامي أخلص في أخوته وصدق في مودته لأخيه وزميله، لأصبحنا أعضاء صالحين، ولو صحت الأعضاء كلها لبلغنا الغاية وأدركنا النهاية ولما حصل بين بعض العلماء وقادة الشباب والطلاب في البلد الواحد من وحر الصدور والهجرة والقطيعة والنفرة، وهم يعلمون إثم ذلك وما يجره على التلاميذ والأتباع من الويل والشرور، كما يعرفون النتيجة

(١) **انظر** : السلوك الإجتماعي، ص ٩٦– ٩٧ ، بتصرف.

الحتمية لاختلاف الخاصة وتعصب العامة وعدو الجميع رابض لهم في الميدان يتربص بهم الدوائر، والله المستعان ورحم الله من قال:

لـو أنصف الناس لما جادلـوا في كل شيء ظاهـر حكمـه
لكن بعض الناس عنـد الهوى يطيـش من مرماتـه سهمـه
يخطـئ الناس وأفهامهـم وربمـا خطـأه فهمـه
وفي أولي ألباب من قصـده الحق ولو جاء به خصمـه (١)

ولذا فعلى المعنيين من مشائخ العلم والتعليم ورجال الدعوة الناصحين وقادة شباب الصحوة المربين، أن يطلعوا تلاميذهم وشبابهم وطلابهم على المذاهب الفقهية الأخرى، ووسائل العمل الإسلامي الأخرى لغيرهم من العاملين بحق وصدق في الحقل الإسلامي الواحد، حتى لا ينفر من الرأي المخالف لجماعته إذا اطلع عليه.

قال الإمام الشاطبي في الموافقات ٢ / ٢٧٣ : إن تعويد الطالب ألا يطلع إلا على مذهب واحد ربما يكسبه ذلك نفوراً وإنكاراً لكل مذهب غير مذهبه، ما دام لم يطلع على أدلته،

(١) انظر رباعيات البيحاني / حرف الميم.

فيورثه ذلك حزازة في الإعتقاد في فضل أئمة أجمع الناس على فضلهم وتقدمهم في الدين وخبرتهم بمقاصد الشرع وفهم أغراضه[١] .

---

(١) قال الإمام قتادة رحمه الله : من لم يعرف الإختلاف لم يشم الفقه بأنفه، وقال قبيصة بن عقبةلا يفلح من لا يعرف إختلاف الناس وقال أيوب رحمه الله : ليس تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره، وقال ابن القيم رحمه الله إتخاذ أقوال رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول من سواه بل ولا إلى نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله فهذا و الله هو الذي أجمعت الأمة على أنه محرم في دين الله ، ولم يظهر في الأمة إلا بعد انقراض القرون الفاضلة . أُنظر جامع بيان العلم ٢ / ٥٧٥٩، وأعلام الموقعين ٢ / ٢٣٦ .

البرهان على ما سبق من الإيضاح والبيان

جاء في صحيح مسلم تحت عنوان باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله، عن المقداد بن الأسود أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله، أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟، قال رسول الله ﷺ: «**لا تقتله**» قال: فقلت يا رسول الله إنه قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله، قال رسول ﷺ: «**لا تقتله فإن قتلته فإنه في منزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال**»[١].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**أقال لا إله إلا الله وقتلته؟**» قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ**» قال: فقال سعد وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى

(١) رواه مسلم في الإيمان رقم ٢٧٤.

يقتله ذو البطين يعني أسامة قال: قال رجل ألم يقل الله ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** ﴾ [الأنفال : ٣٩]، فقال سعد قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة رواه مسلم (١).

وروي عن النبي ﷺ فيما أخرجه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه ال: « **ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمن قال لا إلـ إلا الله ر ـ كفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل** (٢) **والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر**

---

(١) أخرجه مسلم في الأيمان رقم (٢٧٧).

(٢) قال الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله في كتابه السيل الجرار ٤ / ٥٧٨ إعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية عن طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما من دعا رجلاً بالكفر أوقال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه أي رجع وفي لفظ في الصحيح فقد كفر أحدهما ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير وقد قال الله عز وجل ﴿ **وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا** ﴾ [النحل : ١٠٦] . فلابد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام ═

هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ،والإيمان بالأقدار» [١] ، هذا والقصد من الإسهاب في الموضوع ترشيد

= إلى ملة الكفر وهو لا يعتقد معناه .إهـ. وهذا يدل على أنه لا يحكم على المعين بالخروج من الإسلام إلا إذا صرح بأنه يقصد بعمله الخروج عن الإسلام بل نقل الإمام القرطبي رحمه الله الإجماع على هذا فقال في تفسيره ١٦ / ٣٠٨ وليس في قوله تعالى : ﴿ أن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات : ٢] بموجب أن يكفر الإنسان وهو لا يعلم فكما لا يكون الكافر مؤمناً إلا باختياره الإيمان على الكفر كذلك لا يكون المؤمن كافراً من حيث لا يقصد الكفر ولا يختاره بإجماع أنظر قواعد أهل السنة في معاملة أهل القبلة ص ١٠ هذا وقد قال أحد العلماء لمن يجاد له في خصومة : أنا لا أكفرك ولكن لو قلت بقولك أكون كافراً يعني أنا أعتقد أن هذا كفر فلو قلته كنت كافراً أما أنت فلا تعتقد أنه كفر إما جهلاً أو تأويلاً فلا أحكم عليك بالكفر والمقصود أن هناك فرقاً بين الحكم على الفعل والحكم على الفاعل فالحكم على الفعل بأنه كفر لا يلزم منه تكفير فاعله أوبأنه فسق لا يلزم منه تفسيق فاعله أوبأنه بدعه لا يلزم منه تبديع فاعلها وهذا باب يجب الحذر منه لما ورد من الوعيد الشديد في تكفير من لا يستحق التكفير . إهـ انظر ملاحق رسالة شرح الصدور بتصرف يسير ملحق رقم٢ طبع الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وانظر قواعد أهل السنة في معاملة أهل القبلة .

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد باب الغزو مع أئمة الجور . قال محقق جامع الأصول ١ / ٢٤٣ وفي سنده يزيد بن أبي نشبه الراوي عن أنس بن مالك وهو مجهول كما في التقريب . أهـ. قلت لكن معنى الحديث صحيح. وشواهده كثيرة .

المسيرة حتى يكون المسلم على بصيرة. قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ . [البقرة : ٢٢٠] .

تحقيق حول الأخ المنصوص عليه
وقصة هادفة وظاهرة تغير الإخوان في آخر الزمان

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه [١]، والمراد بالأخ في الإسلام.

وقال بعض العلماء: المراد به الأخ في الإنسانية ولو كان كافراً، فإن على المسلم أن يحب للكافر أن يدخل في الإيمان، لأنه أحب ذلك لنفسه، كما يحب له المنافع الأخرى بشرط الإيمان، ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير** » رواه ابن حبان في صحيحه [٢]. وقد

(١) أخرجه البخاري في الإيمان رقم١٣ واللفظ له، ومسلم في الإيمان رقم١٧٠و١٧١ ولفظه «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لأخيه ما يحب لنفسه**»، والنسائي في الإيمان باب علامة المؤمن رقم٥٠٤٢ بلفظ البخاري، وفي لفظ له آخر والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير رقم٥٠٢٠، وابن ماجة في المقدمة باب في الإيمان رقم٦٦ .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ومحققاً رقم ٢٣٤ – ٢٣٥ قال محققه =

يكون حب المسلم لأخيه الخير والنفع كما يحب لنفسه أمراً شاقاً على النفس وعسير الحصول عند كثير من الناس، وهذا حق بالنسبة للقلب المليء بالمرض والدغل، ولكنه أيسر ما يكون للقلب السليم كما يقول أئمة الصلاح، ومعنى الحديث على هذا هو: لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه من الخير كما يحب لنفسه من ذلك الخير.

وهذا الباب واسع جداً والموفق هو الذي يحب الخير للناس في هذا العصر، عصر المادة والتكالب على الدنيا بشكل عجيب وغريب، إننا نرى العكس هو المسيطر على كثير من المسلمين، فإن بعضهم يسعى لإزالة النعمة عن أخيه المسلم بأنواع من المكر والخداع والنفاق وفساد الطوية [1].

روى الحافظ ابن عساكر في تأريخه أن أحمد بن عمار الأسدي قال: خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من

= إسناده صحيح على شرط البخاري وأخرجه أحمد في مسنده رقم١٤٠٠٨ برواية البخاري و رقم١٤١٢٨ بزيادة من الخير وفي لفظ رقم١٣١٧٨ . « **والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير** » .

انظر : السلوك ٣٠٣، بتصرف.

أصحابه، فرأى في طريقه كلاباً مجتمعة بعضها يلعب مع بعض، ويتمرغ عليه ويلحسه، فالتفت إلى أصحابه فقال: أُنظروا إلى هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض، قال ثم عدنا من الجنازة وقد طرحت جيفة، وتلك الكلاب مجتمعة عليها وهي تهارش بعضها مع بعض ويخطف هذا من هذا ويعوي عليه، وهي تتقاتل على الجيفة، فالتفت المعلم إلى أصحابه فقال لهم قد رأيتم يا أصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فانتم إخوان، ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب على تلك الجيفة [١] .

ويرحم الله من قال:

عرفت الناس منذ عرفت نفسي

وجربت الأقارب والأباعد

وجدتهمُ ذئاباً في ثياب

لصوصاً في الوسائل والمقاصد

وغشاشين مكارين فيما

علمت من المسالم والمعاند

---

(١) انظر : تهذيب ابن عساكر ١ / ١١٤، ونفائس الحلة ص ٩٨ .

لغـــير الله ما فعلـوا وقالـــوا
لغيـــر الله جـهـــراً بالعـقـــائـــد[١]

هذا ومن نظر إلى الواقع اليوم وعرضه على هذا الأثر النبوي الآتي شاهد عجباً !!.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة** »، فقيل: يا رسول الله فكيف يكون ذلك؟، قال: «**ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم من بعض** » رواه أحمد والطبراني[٢] .

وعن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً : «**لا تقوم الساعة حتى تتناكر القلوب وتختلف الأقاويل ويختلف الأخوان من الأب والأم في الدين**» رواه الديلمي.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إن أول هذه الأمة خيارهم وآخرها شرارهم مختلفين متفرقين، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلتأته منيته وهو يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه

---

(١) انظر رباعيات البيحاني، حرف الدال ٥١ .

(٢) أحمد في المسند رقم٢٢٤٠٥، و الهيثمي في مجمعه ٧ / ٢٨٩، وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط ٤٣٧ وأشار الهيثمي إلى ضعفه، قلت إلا أن الواقع يصدقه وقد يتقوى بما بعده لا سيما وهو في الفضائل والله أعلم.

رواه الطبراني[١].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الناس شجرة ذات جنى، ويوشك أن يعودوا شجرة ذات شوك إن نافذتهم نافذوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك**» ، قال فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله ؟ ، قال: «**تقرضهم عرضك ليوم فاقتك**» رواه الطبراني[٢] ، وعن خيثمة قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه لامرأته: اليوم خير أم أمس ؟ ، فقالت : لا أدري ، فقال: لكني أدري أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة قال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر ؟ ، قال : « **إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل**» ، قلت يا رسول الله وما أصاب بني إسرائيل؟ ، قال: «**إذا داهن خياركم**

---

(١) أورده الهيثمي في مجمعه ٨ / ٢٣٩وقال رواه الطبراني وفيه المفضل بن معروف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٥٧٥ قال الهيثمي في مجمعه ٧/٣٩٥ – ٣٩٦ وفيه بقية وهو مدلس وصدق ابن عبد الله ضعيف جدا، ووثقه دحيم وأبو حاتم.

فجاركم وصار الفقه في شراركم وصار الملك في صغاركم فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم» رواه الطبراني في الأوسط (١) ، وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا ظهر القول وخزن العمل واختلفت الألسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»** قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه جماعة لم أعرفهم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« سيجيء أقوام في آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرعوون عن قبيح ، إن تابعتهم واروك وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن ائتمنتهم خانوك ، صبيهم عارم ، وشابهم شاطر ، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، الاعتزاز بهم ذل ، وطلب مافي أيديهم فقر ، الحليم فيهم غاوٍ ، والآمر فيهم بالمعروف متهم ، والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف ، السُّنَّة فيهم بدعة والبدعة فيهم سُنَّة ، فعند ذلك يسلط الله**

(١) قال الهيثمي وفيه عمار بن سيف ، وثقه العجلي وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف .

عليهم شرارهم ويدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم »[١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **« يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور »**[٢] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو كان المؤمن في جحر ضب لقيض إليه فيه من يؤذيه - أو قال - : منافقاً يؤذيه »**[٣] .

---

(١) قال الهيثمي رواه الطبراني في الصغير والأوسط وأشار إلى ضعفه.

(٢) قال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى عن شيخ عن أبي هريرة وبقية رجاله ثقات.

(٣) قال الهيثمي رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه أبو قتادة بن يعقوب، قال: ولم أعرفه وبقية رجال الطبراني ثقات.

صورة للجيل المثالي في الإســـلام وفضل الحـــب في الله

وإليك هذه الصورة الرائعة التي تعطي فكرة واضحة عن قلوب أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم خير أمة أخرجت للناس. أخرج الطبراني عن ابن أبي بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إنك لتشتمني وإن فيَّ ثلاث خصال، إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح ومالي به من سائمة [١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**» قال الهيثمي رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح[٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) قال الهيثمي في مجمعه ٩ / ٣٤٠ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أورده الهيثمي في مجمعه ٨ / ١٠٨، وهو عند أحمد في المسند رقم٢٣٢٢٨ ولفظه المؤمن مألفة ولا خير فيمن لا يؤلف ولا يألف، وصححه الألباني في الجامع رقم٦٦٦١ولكن بلفظ حديث الباب.

قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أضلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي** » رواه مسلم (١). وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ يرفعه إلى الرب عز وجل قال: « **حُقت محبتي للمتحابين فيّ، وحُقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحُقت محبتي للمتباذلين فيّ، وحُقت محبتي للمتواصلين فيّ** » (٢)، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء** » رواه الترمذي وصححه (٣)، وقال علي رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه مسلم في الأدب باب فضل الحب في الله تعالى رقم٦٥٤٨ .

(٢) أخرجه أحمد رقم٢٢٤٣١ و٢٣١٦٣ و٢٣١٦٤ و٢٢٤١٤، والحاكم في المستدرك رقم٧٣٩٦ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه رقم٥٧٧ وقال محققه إسناده جيد.
وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة، ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة الودود الولود العئود التي إذا ظلمت قالت هذه يدي في يدك لا أذوق غمضا حتى ترضى**» رواه الدارقطني في الإفراد، والطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم٢٦٠٤ .

(٣) أخرجه الترمذي في الزهد رقم٢٣٩٠ وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألا تسمع إلى أهل النار ﴿ **فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ** ﴾.

[الشعراء : ١١٠-١٠١] .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لو أن رجلاً عبد الله بين الركن والمقام سبعين سنة لبعثه الله مع من يحب، فإن أحب شريراً بعثه معه، وإن أحب الصالحين بعث معهم. وقال ابن السماك عند موته: اللهم إنك تعلم أني إذا كنت عصيتك فإني كنت أحب من يطيعك. وعن علي رضي الله عنه قال: لأن أجمع نفراً من إخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب إلي من أن أخرج إلى سوقكم فأعتق رقبة [١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم** » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان [٢].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٥٧٦) وجاء فيه أيضاً عن ثابت البناني رحمه الله أن أنساً رضي الله عنه كان إذا أصبح دهن يده بدهن طيب لمصافحة إخوانه رقم (١٠٤١) .

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم الحديث١٩٤ وفي لفظ والذي نفسي =

وهكذا تمضي التوجيهات الإسلامية في تثبيت دعائم الأخوة وإشاعة المحبة والمودة والوئام، فتلقتها قلوب الصحابة ﷺ بمنهج التلقي للتنفيذ، فعاشتها حياة كريمة ترقت فيها القلوب وصفت فيها النفوس وسمت فيها المشاعر.

وانظر يا أخا الإسلام إلى الأوج الرفيع والقمة السامقة التي يحدثنا عنها ابن عمر رضي الله عنهما فيقول: لقد أتى علينا زمان أو قال حين وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم !! سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه»** [١] .

بيده... الحديث، وأبو داود في الأدب رقم٥١٩٣ وفيه أفلا بدل أولا، والترمذي في الإستئذان رقم ٢٦٩٧، وابن ماجة في المقدمة رقم٦٨ وفي الأدب رقم٣٦٩٢، وابن حبان في الإيمان رقم٢٣٦ وعن عثمان بن طلحة الحجبي رضي الله عنه مرفوعاً **«ثلاث يصفين لك ود أخيك تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه»** رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وهو في ضعيف الجامع رقم٢٥٧١ .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب من أغلق الباب على الجار رقم ١١١، والأصبهاني كما في الترغيب والترهيب رقم ٨٤٨ بلفظ : **« كم من جارمتعلق بجاره يقول : يارب سل هذا لم أغلق عني بابه ومنعني فضله »** .

وعن مجاهد رحمه الله قال: كان يكره أن يحد الرجل النظر إلى أخيه، أو يتبعه بصره إذا قام من عنده، أو يسأله من أين جئت وأين تذهب؟ [١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه** » رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والبخاري في الأدب المفرد [٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ما تحاب الرجلان إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه**» أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان وصححه الحاكم [٣]. قال عبد الله بن عباس

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (١١٨٨).

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب باب في النصيحة رقم٤٩١٨، والترمذي في البر والصلة رقم ١٩٢٩ ولفظه «**إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمطه عنه**»، وهو في صحيح الجامع الصغير من رواية البخاري في الأدب المفرد أيضاً بلفظ قريب من هذا وحسنه الألباني، هذا والألفة هي الأنس.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٥٥٢)، وابن حبان في صحيحه بلفظ «**ما تحاب إثنان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه**» رقم٥٦٦، والحاكم في المستدرك ٤ / ١٧١ وقال هذا حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفعه « **ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه** »، قال الهيثمي في مجمعه ١٠ / ٢٧٩ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير المعافى بن سليمان وهو ثقة.

رضي الله عنه: النعم تكفر والرحم تقطع ولم نر مثل تقارب القلوب(١).

ومما يدل على عمق الإيمان الذي رسخ في قلوب أفذاذ الرجال من سلفنا الصالح، حتى كانت هذه القلوب تفيض بذلاً وسخاءً وكرماً وجوداً، ما روي عن الإمام أحمد بن حنبل قال: لو أن الدنيا جمعت حتى تكون في مقدار لقمة، ثم أخذها امرؤ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان مسرفاً(٢).

وقال عبد الله بن عثمان شيخ البخاري: ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنا له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**إن أرواح المؤمنين لتلتقيان على مسيرة يوم وليلة وما رأى واحد منهما صاحبه**» رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وغيرهما(٤). ودخل علي بن الحسين رضي الله عنهما على محمد

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ٢٦٢.

(٢) انظر طبقات الحنابلة ١ / ١٠٦ ونفائس الحلة ص ٤٠.

(٣) انظر الآداب الشرعية ٢ / ١٨٩ ونفائس الحلة ص٣٩.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده رقم ٧٠٤٨ والبخاري في الأدب المفرد رقم ٢٦١ وقال الهيثمي في مجمعه ١٠ / ٢٧٧ رواه أحمد ورجا له وثقوا على ضعف في بعضهم ورواه الطبراني.

ابن أسامة بن زيد ﷺ يعوده فبكى ابن أسامة فقال ما يبكيك؟ قال: عليّ دين، قال: وكم هو ؟ قال خمسة عشر ألف دينار وفي رواية: سبعة عشر ألف دينار. فقال: هي عليَّ [(١)].

وقال محمد بن خالد: قلت لأبي سلمان الداراني: يكون الرجل بإفريقية والآخر بسمرقند وهما أخوان ؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك ؟ قال: تكون نيته متى لقيه واساه، فإذا كانت نيته كذلك فهو أخوه [(٢)].

وهو الذي قال أيضاً: إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي. وهذه الأخوة ليست تفضلاً وامتناناً من الأخ على أخيه فحسب، بل هي على حد قوله تعالى ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠] كما أنها ليست بالمجاملة والتكلف بحيث نربطها متى نشاء ونفصمها متى نشاء، ولا هي كذلك عواطف سطحية تتمثل في تبادل الهدايا وتزويق الألفاظ وكثرة الزيارات فحسب، وإن كان هذا كله من مستلزماتها وآدابها، فإن حدث سوء فهم أو خطأ ما انقلب أحدهم على أخيه وحشاً كاسراً، فهذا وأشباهه ليس من الأخوة في شيء فللأخوة قداسة وحرمة ينبغي الوقوف عند حدودها والمحافظة عليها قدر الإمكان.

---

(١) انظر البداية والنهاية ٩ / ١٠٥ ونفائس الحلة.
(٢) انظر حلية الأولياء ٩ / ٢٧٤ والمصدر السابق.

من مكارم الأخلاق الإغضاء وعدم الإستقصاء

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

وعن جابر بن سليم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وإسبال الإزار فإن إسبال الإزار من المخيلة ولا يحبها الله وإن إمرؤ شتمك وعيرك بأمرٍ ليس هو فيك فلا تعيره بأمرٍ هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن أحداً** » رواه الطيالسي وإبن حبان في صحيحه وصححه الألباني [١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « **أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود** » رواه أبو داود وأحمد والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني [٢].

قال الشافعي رحمه الله في تعريف ذوي الهيئات أنهم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة [٣] ، قال عبد الله بن

(١) انظر صحيح الجامع رقم ٩٧ والأحاديث الصحيحة للالباني رقم ٧٧٠ .
(٢) أخرجه أبو داود في الحدود رقم ٤٣٧٥ ،وأحمد في المسند رقم ٢٥٩٨٨، والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني رقم ١١٨٥ .
(٣) نفائس الحلة ص ٤٨ .

معاوية رضي الله عنه :

لا يـزهـدنــك فــي أخٍ ... لــك أن تــراه زل زلــة
مـا مــن أخٍ لك لا يعــاب ... ولـو حـرصت الحرص كله

وعن رجاء بن حيوة وزير عمر بن عبد العزيز رحمهما الله أنه قال : من لم يؤاخ من الأخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإخلاصه له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه [١] ، فعلى المسلم أن يصبر نفسه على مصاحبة الأخيار ومجالستهم ويحتسب في ذلك ما قد يصيبه من أذى من إستيلاء النقص على بعضهم وإختلاف أهل الإيمان طبعاً وسلوكاً .

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفـى المرء نبــلاً أن تعد معايبه

قال بعضهم مجالسة الأضداد ذوبان الروح ومجالسة الأشكال تلقيح العقول وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للموآنسه ولا كل من يصلح للموآنسة يؤمن على الأسرار ولا يؤمن على الأسرار إلا الأمناء فقط [٢] .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٠– ٥١ .
(٢) انظر نفائس الحلة بتصرف .

وصدق الله القائل : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[الكهف : ٢٨] .

مكانة المؤمن في الإسلام ودور النصيحة ومراعاة حال المنصوح وصورة مثالية لعرض الدعوة الإسلامية

عن عبد الله بن عمر ﵄ قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن نظن به إلا خيراً**» رواه ابن ماجة في سُننه (١).

وهذا يؤكد أن يكون المسلم مطمئناً إلى أخيه المسلم محسناً به الظن، فلا يؤول كلامه إلا بخير ما دام يجد في الكلام مجالاً للتأويل الحسن، فقد روي عن أمير المؤمنين عمر ﵁ أنه قال: لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً. وعن عقبة بن عامر ﵁ قال:

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن رقم٣٩٣٢ قال البوصيري هذا إسناد فيه مقال نصر بن محمد ضعفه أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجال الإسناد ثقات، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ٢٩٥ من حديث ابن عباس ﵄ قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال: «**لا إله إلا الله ما أطيبك وأطيب ريحك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك، إن الله جعلك حراماً وحرم من المؤمن ماله ودمه وعرضه وأن يظن به ظناً سيئاً**» قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه الحسن بن جعفر وهو ضعيف وقد وثق.

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موؤدة من قبرها** » رواه أحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه [١] . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** » [٢] .

قال الإمام القرطبي رحمه الله :

هذا حديث عظيم يترتب عليه ألا يقطع بعيب أحد لما يرى عليه من صور أعمال الطاعة والمخالفة، فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفاً مذموماً لا تصح معه تلك الأعمال، ولعل من رأينا عليه تفريطاً أو معصية يعلم الله من قلبه وصفاً محموداً يغفر له بسببه، فالأعمال أمارات ظنية لا أدلة قطعية، ويترتب عليه عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أفعالاً صالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالاً سيئة، بل تحتقر وتذم تلك الحالة السيئة، لا تلك الذات

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له رقم ١٧٤٦٥ و١٧٤٦٤ ، وأبو داود في الأدب رقم٤٨٩١ ، وابن حبان في صحيحه رقم ٥١٧ ، والبيهقي في سننه ٨ / ٣٣١ ، والحاكم في المستدرك ٤ / ٣٨٤ .

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة رقم ٦٥٤٣ ، وابن ماجة في الزهد والقناعة رقم ٤١٤٣ .

المسيئة، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق [١].

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**» رواه مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه [٢].

وصدق الله القائل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [الحجرات: ١١]، وصدق الله القائل فيما حكاه عن نبيه لوط عليه السلام في حواره مع قومه: ﴿ **قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ** ﴾ [الشعراء: ١٦٨]: أي المبغضين.

وفي الحديث الصحيح «الدين النصيحة» [٣]، أي أن النصيحة هي عماد الدين وقوامه والمدار عليها وحدها

---

(١) انظر هذا حلال وهذا حرام للشيخ عبد القادر أحمد عطا ص ٣٠١.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان رقم٢٦٥ واللفظ له، والترمذي مختصراً في البر والصلة رقم١٩٩٨.

(٣) أخرجه مسلم في الإيمان رقم ١٩٦ من حديث تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة قلنا لمن. قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة**

وحقيقتها كما قال بعض أهل العلم أن تقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضا وترد الباطل على من قاله وإن كان حبيباً فقبول النصيحة والإستماع إليها لذاتها لا لأجل من قالها أوجاء بها بل ينبغي للمسلم الناصح لنفسه أن يسعى إليها ويطلبها خاصة من الصالحين الموثوق بدينهم وتقواهم فقد روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يطلب النصيحة من عمرو ابن مهاجر فيقول له يا عمرو إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي ثم هزني ثم قل لي ماذا تصنع (١)، نعم يجب على المسلم أن ينصح أخاه المسلم فيما يصلحه ولا يتركه عرضة للشيطان ينتهبه ويهلكه ولكن بالأسلوب الحسن قال تعالى : ﴿ **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ** ﴾ [الأعلى : ٩] .

وأمر الله موسى وهارون وهما أهدى الهداة أن يقولا لفرعون وهو أطغى الطغاة :﴿ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ [طه :٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ [النحل : ١٢٥] .

المسلمين وعامتهم » وأبو داوود في الأدب رقم ٤٩٤٤ والنسائي في البيعة رقم ٤٢٠٢ وابن حبان في صحيحه رقم ٤٥٧٤ .

(١) انظر نفائس الحلة ص ٥٣ .

روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال : « إن المسلم مرآة أخيه المسلم يبصره عيبه ويغفر له ذنبه قد كان من كان قبلكم من السلف الصالح يلقى الرجل الرجل فيقول يا أخي ما كل ذنوبي أبصر ولا كل عيوبي أعرف فإذا رأيت خيراً فمرني وإذا رأيت شراً فانهني » (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى النبي ﷺ بسكران فأمر بضربه فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل ماله أخزاه الله فقال رسول الله ﷺ «**لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم** » رواه البخاري في صحيحه (٢) ، وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه أن تقولوا اللهم أخزه اللهم العنه ولكن سلوا الله العافية فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم على ما يموت ، فإن خُتِمَ له بخير علمنا ورجونا أن يكون قد أصاب خيراً ، وإن خُتِمَ له بشر خفنا عليه عمله » (٣)، وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بما يختم**

(١) انظر نفائس الحلة ص ٥٣ .
(٢) أخرجه البخاري في الحدود رقم ٦٧٨١ .
(٣) انظر نفائس الحلة ٥٣ – ٥٤ .

له » رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني [١].

وفي الآية دليل قاطع يؤيد مفهوم الحديث، وهكذا يعلمنا الإسلام كيف نجاهد النفس من عجبها وكبريائها وغرورها وأنانيتها وسائر أمراضها الخبيثة الملتوية، ولذلك كان من دعائه ﷺ اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها [٢]، وصدق الله القائل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس : ٩] .

كما علمنا الإسلام أيضاً أسلوب التلطف في الحوار مع غيرنا، مهما كانت وجهته وكيفما صارت نزعته، إما بتوضيح الحقيقة وكشف ما التبس عليه منها، وإما بزجره عن مقارفة الشر وارتكاب المنكر يتجلى ذلك في قوله تعالى حاكياً عن نبيه وأكرم الخلق عليه محمد ﷺ في الحوار الذي دار بينه وبين أعداء دينه وملته حيث يقول تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] ، أي تلطف هذا من الله بعبيده!.. وأي منطق تشرئب له الأعناق وتخشع له القلوب!.. كيف لا والله تبارك اسمه وجلت قدرته يأمر أهدى

---

(١) هو في صحيح الجامع رقم٧٣٦٦ .

(٢) أخرجه مسلم في الدعوات من حديث زيد بن الأرقم رقم٦٩٠٦ .

الهداة بأن يخاطب أطغى الطغاة وأعصى العصاة بما يتضمن معناه: أن الخلاف بيننا لا يعدو إحدى اثنتين، إما أن نكون نحن على هدى أو في ضلال مبين وأنتم كذلك، ولو شاء لقال لهم أيها الضالون الكافرون الخاسرون المجرمون، نحن على الحق والهدى وأنتم على الضلال والردى.

ولكن كيف يقول ذلك من اختصه الله بالفضل العميم والقلب الرحيم ووصفه بقوله ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤] ، هذا وأسلوب الآية كما يقال أسلوب التشكيك وحكمته التلطف بالخصم المعاند حتى لا يلج في العناد، بل يفكر في الأمر الذي يجادل فيه، وإلا فمعلوم قطعاً أن الرسول ﷺ والمؤمنون هم الذين على الهدى والمشركون هم الذين في ضلال مبين، وهو أمر مسلم لدى طرفي النزاع، وإنما شككهم تلطفاً بهم لعلهم يفكرون فيهتدون.

فإلى ورثة الأنبياء من العلماء العاملين والدعاة المصلحين، وإلى المشتغلين في ميدان التربية الروحية في أقطار الأرض بين صفوف المسلمين، أزف إليهم هذه الكلمات من نور، ليجاهدوا أنفسهم في التأسي والقدوة بسيد الخلق وحبيب الحق محمد

ﷺ في كيفية عرض الدعوة في مجال اختصاصاتهم، حتى يفوزوا بأكبر قدر من الثواب الجسيم والأجر العظيم، كما أن عليهم أن يعملوا جاهدين فيما بينهم على محاربة الاحتكاكات والأنانيات، ويحافظوا على سلامة الصدور فالمسؤولية عظيمة والطريق شائك وطويل. وصدق الله القائل: ﴿ **يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ** ﴾[النور : ٣٥] . والقائل سبحانه: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾[النور : ٤٠] .

نماذج من رياض الشعر في الصحبة والأخوة

قال الشاعر:

إصحب خيار الناس أين لقيتهم ... خير الصحابة من يكون ظريفا[١]

والناس مثل دراهم ميزتها ... فرأيت فيها فضة وزيوفا

وقال غيره:

وكم من صديق وده بلسانه ... خؤون بظهر الغيب لا يتندم

يضاحكني كرهاً لكيما أوده ... وتتبعني منه إذا غبت أسهم

وقال غيره:

وجار لا تزال تزور منه ... قوارص لا تنام ولا تنيم

قريب الدار نائي الود منه ... معاندة أبت لا تستقيم

يبادر بالسلام إذا التقينا ... وتحت ضلوعه قلب سقيم

---

(١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» رواه الترمذي في البر والصلة رقم ١٩٤٤ وقال حديث حسن غريب، والبخاري في الأدب المفرد رقم ١١٥، وابن حبان في صحيحه رقم ٥١٩، والحاكم في المستدرك ٢ / ١٠١ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم ٣٢٦٥ .

وقال غيره:

إذا كان ود المرء ليس بزائد ... على مرحباً أو كيف أنت وحالكا
ولم يك إلا كاشراً أو محدثا ... فأف لوه ليس إلا كذالكا
لسانك معسول ونفسك بشة ... وعند الثريا من صديقك مالكا
وأنت إذا همت يمينك مرة ... لتفعل خيراً قاتلتها شمالكا

وقال غيره:

وليس أخي من ودني بلسانه ... ولكن أخي من ودني في النوائب
ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ... ومالي له إن عض دهر بغارب
فلا تحمدن عند الرخاء مؤاخياً ... فقد تنكر الإخوان عند المصائب
وما هو إلا كيف أنت ومرحبا ... وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

وقال آخر:

ما ضاع من كان له صاحب ... يقدر أن يصلح من شأنه
فإنما الدار بسكانها ... وإنما المرء بإخوانه

وإتماماً للفائدة: في هذا الموضوع الهام أحببت أن أنقل لك ما جاء في رسالة الأخوة للداعية الإسلامي بديع الزمان



سعيد النورسي رحمه الله [١]، وقد قمت بالترجمة له مع

(١) هو الأستاذ الكبير والداعية الإسلامي الشهير الذي أشتهر بلقب بديع الزمان لموهبته المصقولة وذكائه الفذ وعبقريته النادرة فيما نحسب ولا نزكي على الله أحدا، ولد في عام ١٢٩٣هـ، في قرية من قرى حيران التابعة لمحافظة بدليس تسمى نورس من بلاد شرق الأناضول، تلقى علومه في المدارس والتكايا التي كانت منتشرة في المناطق الشرقية والتي كانت تعتبر من أهم المراكز العلمية آنذاك، ولذكائه الحاد واستعداده الفطري الهائل جمع علوماً شتى في مدة يسيرة على أيدي مشاهير علماء عصره، إذ نبغ في علوم الشريعة وتوابعها وعلوم الطبيعة على اختلاف أنواعها في مقتبل عمره وسن شبابه مما أبهر كبار علماء الدين ورجال التربية والتعليم، وكرس جهوداً عظيمة في سبيل نشر العلم والمعرفة في كل بلاد نزلها أو مدينة أقام فيها فكان محط أنظار الجماهير من كبير وصغير ومأمور وأمير، فأنشأ صحوة إسلامية على طول البلاد وعرضها برسائله التي اجتهد في تأليفها وتصنيفها والتي تبلغ حوالي ١٣٠ رسالة، وهذه الرسائل عرفت برسائل النور. فهي في مجملها تعالج قضايا إسلامية وتبرز حقائق قرآنية لتأييد الحق ومناهضة الباطل بكل صوره وألوانه بثوب قشيب وأسلوب عجيب مما قض مضاجع المبطلين وخاصة في مرابع السياسة والحكم آنذاك فضاقوا به ذرعاً. وحاولوا الدفع به إلى المخاطر والمهالك دفعاً. ولكن الله أيده بنصره فكثر طلابه والمتأثرين برسائله في عموم أنحاء تركيا وما فارق الحياة إلا بعد أن أثل مجداً، وأشاد صرحاً شامخاً وأسس جنداً فالإمام سعيد النورسي رحمه الله يعد باعث النهضة الإسلامية في تركيا ورائداً حكيماً من أكبر رواد الحركات الإسلامية في عصرنا الحديث، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه أعلى فراديس الجنان وألحقنا به صالحين مصلحين غير مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين وجمعنا به في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بفضله سبحانه وتعالى وجوده وكرمه إن ربي رحيم ودود آمين.

التحقيق والتعليق لعامة هوامش ما اخترته من رسالته (١) :

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ .

[الحجرات : ١٠] .

وقال تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ [فصلت : ٣٤] .

وقال تعالى: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٣٤] .

أيها الأخ: لقد شاعت في صفوف المسلمين روح التفرق والتنابذ والتنازع على أمور تافهة تولد عنها الاختلاف والإنقسام ، وفي هذا منافاة شديدة لتعاليم الإسلام القاضية بوجوب التآلف والتراحم والتعاون، وتفكيك شامل للروابط والمصالح الإجتماعية وإشاعة لروح الحقد والأنانية في أجواء الحياة الإنسانية، وفي هذا ما فيه من إفساد حياة الإنسان على هذه الأرض وتحويلها إلى جحيم مستعر لا يطاق . . . إلى أن قال :

المسلم الذي يشاركك في العقيدة له عليك أكثر من حق، وواجب عليك أن تحفظ حرمته في كل مجال، لأن ما بينك

(١) انظر سلسلة رسائل النور الخطبة الشامية . الأخوة . الإخلاص . توزيع رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة .

وبينه من الصلات توجب عليك أن تكون له عوناً وسنداً، وهذا يقتضي أن تكون علاقتك به علاقة أخوة لا يشوبها شيء من الحقد أو العداوة، وتحاول دائماً توثيق هذه الروابط بكل وسيلة، وأن لا تترك للأخطاء الشخصية البسيطة مجالاً للإتساع والنمو، وبهذا تستمر علاقات الأخوة نامية قوية، وتظل صفوف أهل الإيمان متراصة متكاتفة.

لو نظرنا بعين الحكمة إلى عداوة المؤمن لأخيه المؤمن، لوجدناها غاية في الظلم وعدم الإنصاف، لأن المحبة والعداوة تقابلان النور والظلمة، وهما ضدان لا يجتمعان بمعنيهما الحقيقيين، والمؤمن قد يستاء من بعض تصرفات أخيه المؤمن ولكن إلى حد لا يبلغ الكراهية والحقد، وعليه أن يتلمس لأخيه العذر ما وجد إليه سبيلاً، وأن يبيت سليم النية، رحب الصدر لا ينطوي على غل أو حسد، ويجتهد بما أوتي من قوة في إزالة أسباب الجفاء وإعادة حبال المودة والصفاء، وقد جاء في الحديث الشريف ما يوضح لنا الوسيلة العملية لغسل القلوب من أدرانها وتصفية الصدور من أحقادها حيث يقول مولانا رسول الله ﷺ : «**لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن**



يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض ذاك، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » [١]، ومتى اجتمعت أسباب

---

(١) رواه الشيخان من حديث أبي أيوب رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ : **«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»** .البخاري في الأدب باب الهجرة رقم٦٠٧٧ وقوله لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث رقم٦٢٣٧، ومسلم في البر والصلة رقم٦٥٣٢، وأبو داود في الأدب رقم٤٩١١، والترمذي في البر والصلة رقم١٩٣٢، والبيهقي ١٠ / ٦٣، وابن حبان في صحيحه رقم٥٦٦٩ وله رقم٥٦٧٠ بلفظ : « لا يحل لامرئ مسلم... » الحديث،وأحمد في مسنده رقم٢٣٩٢٥، وفي رواية لمسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **« لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام »** ، ولأبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **« لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم »** قال أبو داود زاد أحمد وخرج المسلم من الهجرة ورواه البخاري في الأدب المفرد رقم ٤١٨ . وفيه فقد برئ المسلم من الهجرة، والحاكم في المستدرك ٤ / ١٦٣ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ قريب من هذا وفيه **«وإن ماتا وهما متهاجران لا يجتمعان في الجنة »** وصححه ووافقه الذهبي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **« لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»** رواه أبو داود (٤٩١٤)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم٧٦٥٩، وعن أبي خراش السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : **«من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه »** رواه أبو داود في الأدب رقم٤٩١٥، وأحمد في المسند رقم١٨١٠٠، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٤٠٨، والحاكم في =

المحبة والخصومة في ميزان العقل والحكمة رجحت المحبة وانقلبت الخصومة إلى العطف والرأفة، أما إذا تغلبت روح الشر والعدوان على المحبة فإن المحبة تستحيل إلى المصانعة والتملق، وبذلك تفسد ذات البين التي حذرنا منها رسول الله ﷺ بأنها تحلق الدين من القلوب (١) .

المستدرك رقم٧٣٧٤ وصححه، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم٦٥٨١، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «**تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا**» رواه مسلم في البر والصلة باب النهي عن الفحشاء والتهاجر رقم٦٥٤٤، وأبو داود في الأدب باب فيمن يهجر أخاه المسلم رقم٣٤٣٦، والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في المتهاجرين رقم ٢٠٢٣، وأحمد في المسند رقم٧٦٢٧ و٨٣٤٣ و ٩٠٤١ و٩١٨٨ و ١٠٠٠٧، وابن حبان في صحيحه رقم٥٦٦٨ .

(١) روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين. والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلكم أفشوا السلام بينكم**» أخرجه الترمذي في صفة القيامة رقم٢٥١٠ من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأحمد في مسنده رقم١٤٣٠ وفيه أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم،أفشوا السلام بينكم قال محقق جامع الأصول ٣ / ٦٢٦ في سنده جهالة مولى الزبير ولكن للحديث شاهد لأوله عند الترمذي من حديث أبي هريرة =



فإليك يا من رجحت في ميزان عقلك القاصر كفة العداوة والبغضاء لأخيك المؤمن أقول:

إن خسارتك جسيمة لا تعوض، فقد خسرت أخوة أخيك، وفقدت الطمأنينة وسلامة الصدر وبعت النفيس بالخسيس، وما مثلك إلا كمثل من يقول: إن الصخور والأحجار أهم وأعظم من الكعبة، وأن الجبال أسمى من جبل أحد.

وهل يمكن أن تستغني عن رابطة الأخوة لمجرد زلة بسيطة أو هفوة عادية؟.

إن من ملأ الإيمان قلبه، لا يمكنه أن يخفر ذمام أخيه ويصبح له عدواً يتمنى له الشر ويوقع به الأذى مهما كانت الأسباب.

إن حرمة الأخوة تقتضي أن تكون عوناً لأخيك وسنداً له، وداعية إلى التآلف والانسجام، ومرجحة لعوامل الإتفاق والوئام، على أسباب التنابذ والقطيعة والخصام، لأن الإيمان بعقيدة واحدة يقتضي إجتماع قلوب المؤمنين بها على قلب رجل واحد

= وأبي الدرداء رضي الله عنه ولآخره شاهد عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الإيمان بلفظ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**» فالحديث بهذه الشواهد حسن، إهـ.

ونضرب مثلاً لذلك: لو كنت متطوعاً في الجيش فإنه لا بد لك أن تشعر بنوع من الرابطة القوية مع أفراد ذلك الجيش، وتزداد هذه الرابطة وثوقاً كلما كان زملاؤك أقرب إلى فرقتك التي أنت جندي فيها، هذه الرابطة قد تصل إلى درجة التضحية، وكذلك فإن رابطة الإيمان تجمع بين المؤمنين بروابط متينة لا يفصمها شيء ولا يوهنها شيء، فبينك وبين أخيك المؤمن أسباب كثيرة للترابط:

- خالقكما واحد، مالككما واحد، معبودكما واحد، رازقكما واحد، وكذلك نبيكما واحد، ودينكما واحد، وقبلتكما واحدة.

وأضاف رحمه الله قائلاً:

وعلى هذا يكون التنابذ لسبب بسيط معناه ترجيح شيء تافه على أشياء عظيمة، أي أن الخلاف وما ينتج من عداوة وحقد ونفاق لا يجوز أن يطغى على الأخوة وما تقتضيه من تعاضد وتعاون ومحبة وألفة.

ثم قال رحمه الله:

وإن العداوة للمؤمن ظلم مبين من وجهة الحياة العملية، وبيان ذلك فيما يلي:

[١] إذا كنت على ثقة بأنك على حق في سلوكك ومعاملتك وأفكارك، يجوز لك أن تقول إني أتبع طريق الحق والعدل، ولكن لا يجوز لك أن تقول: إن مسلكي وحده هو الحق، لأن نظرك وحده مهما كان ثاقباً لا يجوز أن يكون حكماً عاماً يحكم على المسالك الأخرى بالبطلان (١) يقول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

[٢] من الواجب أن تصدق في كل ما تقول، إلا أنه ليس من الضروري أن تذيع كل الحقائق، لأن ما كل ما يعلم يقال ولأنه يحتمل أن تؤثر النصيحة تأثيراً عكسياً فيمن يكون غير خالص النية فيحصل عكس المراد.

[٣] إن كان لديك الميل إلى الخصام والعداوة، فعاد

---

(١) قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: فمن صار إلى قول مقلد لقائله لم يكن له أن ينكر على من صار إلى القول الآخر مقلداً لقائله لكن إن كان مع أحدهما حجة شرعية وجب الانقياد للحجج الشرعية إذا ظهرت. انظر الفتاوى ٣٥ / ٢٣٢، وقال ولا يجوز لأحد أن يرجح قولاً على قول بغير دليل ولا يتعصب لقول على قول ولا قائل على قائل بغير حجة بل من كان مقلداً لزم حكم التقليد فلم يرجح ولم يزيف ولم يصوب ثم قال والله تعالى قد فاوت بين الناس في قوى الأذهان كما فاوت بينهم في قوى الأبدان.

العداوة التي تضطرم في فؤادك واجتهد في إطفائها، وعاد أيضاً نفسك الأمارة بالسوء، الناهية عن الخير فهي أعدى أعدائك وتقيم معك تنهض بنهوضك ولا تنام بنومك، يقول الرسول ﷺ : «**أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك**» (١) ، أعرف ما تهواه نفسك وقاومه ، واجتهد في إخضاع هواك وشهوتك لعقلا ور حك.

أما المؤمنون إخوتك، فصافهم بالمودة وأبذل لهم الخير ما استطعت فهم المخلصون لك على التحقيق، وإذا أردت العداوة فعاد الكفرة والزنادقة والملاحدة، وهم كثرة فهؤلاء جديرون بالعداوة، وإذا أردت أن تغلب خصمك فادفع إساءته بالإحسان إليه، وبهذا تخمد نار الخصومة أما إذا قابلت إساءته بمثلها فإنك إذن مثله، وليس لك عليه فضل، وبذلك تقوى شجرة البغضاء وتنمو ويصعب إزالتها، أما مقابلته بالإحسان فتجعله يخجل ويميل إلى الاعتذار، وقد يصبح صديقاً من أخلص الأصدقاء.

---

(١) رواه البيهقي في الزهد بإسناد ضعيف من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه، انظر كشف الخفاء١ /١٤٣، وشرح الأحياء للزبيدي ٧ / ٢٠٦، وهامش رسالة الإخلاص والأخوة لسعيد النورسي.

من شأن المؤمن أن يكون كريماً سمحاً مع كل الناس.. أما الكريم فإنك إن أكرمته ملكته فيصبح أخاً وودوداً مخلصاً.. وكذلك اللئيم إن أكرمته لا بد له أن يظهر الشكر، ومع توالي الإكرام قد يصبح كريماً، وهذا غير مستبعد.

واسمع بأذن القلب إلى قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** ﴾ [الفرقان: ٧٢]، وقال سبحانه: ﴿ **وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التغابن: ١٤]، ففيها التوفيق والنجاح والسعادة كل السعادة.

[٤] إن الذين يملأ قلوبهم الحقد والحسد والعداوة ضد إخوانهم المؤمنين يؤذون أنفسهم أضعاف إيذائهم للآخرين(١).

---

(١) عن قيس بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المكر والخديعة في النار**» رواه البيهقي في الشعب وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم٥٢٧٦، ولأبي داود عن الحسن مرسلاً المكر والخديعة والخيانة في النار وحسنه الألباني في صحيح الجامع أيضاً رقم٦٦٠٢، وللترمذي في البر والصلة رقم١٩٤١من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**ملعون من ضار مسلماً أو مكر به**» قال الترمذي حديث غريب، قلت يشهد له ما قبله والله أعلم. هذا وأما الحسد المذموم فهو تمني زوال الخير عن الغير سواء رجع هذا الخير إليه أم لا. بخلاف حسد الغبطة وهو أن يتمنى الإنسان أن يكون له من الخير مثل فلان فهذا في ظاهره حسد وفي حقيقته غبطة ولا حرج فيه ولذلك قيل: المؤمن يغبط =

لأن الحاقد والحاسد يتألم إذا رأى نعمة تحل بمحسوده، هذا عدا عما يفعله الحقد من آلام في صدر صاحبه. والحسد أشد إيلاماً للحاسد من المحسود، فإنه يحرق صاحبه بناره ويقلب حياته هماً وغماً. ولا يوجد علاج لهذه الحالة إلا بالتأمل في السبب

= والمنافق يحسد. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وفي لفظ (الحكمة) معرفة بالألف واللام**»، أخرجه البخاري في العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة رقم٧٣، وفي الزكاة باب إنفاق المال في حقه رقم١٤٠٩، وفي الأحكام باب أجرمن قضى بالحكمة رقم٧١٤١ واللفظ له، ومسلم في صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه رقم١٨٩٦، وابن ماجة في الزهد باب الحسد رقم٤٢٠٨، وأحمد في المسند رقم٣٦٥١ و٤١٠٩ وزاد ويعلمها الناس. وروي عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه « **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب** » أخرجه أبو داود في الأدب باب الحسد رقم٤٩٠٣، وأبن ماجة في الزهد باب الحسد رقم٤٢١٠ من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً وزاد فيه : «**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار**» وعموماً فالحسد أول معصية عصي الله بها في السماء من إبليس لآدم وفي الأرض من قابيل بن آدم لأخيه هابيل، وجاء ذم الحسد على لسان كل نبي وحكيم، واستعاذ منه كل رشيد وحليم، وعن ضمرة بن ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يزال الناس بخير مالم يتحاسدوا**» قال الهيثمي في مجمعه ٨ / ٨١ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

الذي يحسده من أجله، فإن كان سبب ذلك المال أو القوة أو الجاه، فإن هذه كلها أعراض زائلة فائدتها قليلة بالنسبة لمتاعبها، ووبالها في الآخرة ومسؤوليتها كبيرة.

وأما إذا كان الحسد بسبب صفة معنوية من صفات الخير كالشجاعة والكرم، فبديهي أن الحسد فيها لا معنى له، ويكون بالتالي سبباً في نكد عيش الحاسد وسوء ظنه بالله والعياذ بالله ؛ إذ إن الحاسد عندئذ يسخط لما يرى من فضل الله ورحمته وإحسانه بذلك المحسود، فيصبح وكأنه يعترض على فضل الله، وفي هذا ما فيه من خطر الشرك الخفي، نسأل الله العافية، ومن جهة أخرى لا ينبغي لك أن تنسب الشر كله إلى أخيك، فإن الشيطان للمؤمن بالمرصاد يحاول أن يغريه بالشر ويزين له السوء، ويسعى للوقيعة بين المؤمنين.

ففي هذه الحالة يجب أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وتستغفر لنفسك ولأخيك، وتحتاط لحيل الشيطان عدو المؤمن... فلا تحمل الحقد والألم من تصرفات أخيك لفترة طويلة، بل تنتهز أول فرصة لعتابه وإزالة سوء التفاهم، وتفترقان بعد ذلك على أتم ما يكون الصفاء وسلامة الصدر، إن الدنيا

فانية، ولا تستحق أن نكدر أنفسنا ونزعج قلوبنا لأعراضها الزائلة، بل نقابل كدرها بصفاء القلب ورحابة الصدر فلا نبيت إلا على نقاء سريرة، وسلامة طوية، واثقين بالله ، مطمئنين إلى رحمته وإحسانه (١).

---

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة؟** » فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثال حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤيني إليك حتى تمضي، فعلت قال نعم قال أنس رضي الله عنه وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله : إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار«**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة؟** » فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لانظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ، فقال ما هو إلا ما رأيت، قال فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق رواه أحمد في =

وأضاف قائلاً رحمه الله : لكي تحصل على سعادة الدنيا والآخرة عليك بخصلتين :

الأولى : معاشرة الأصدقاء بالمودة.

والثانية: معاملة الأعداء بالعدالة.

فإن قلت:

إني لا أطيق ذلك ونفسي غضوبة تهيج لأقل شيء، ولا أستطيع احتمال الأذى من قريب أو بعيد، فالجواب على ذلك : إنك بمعرفتك لنفسك ومحاولتك كبح جماحها والابتعاد عن مذمومات الأخلاق كالكذب والنميمة يمكنك أن تنجو من المهالك وتبتعد عن الشرور، فإن لم يفدك ذلك فعليك بمداومة الاستغفار وتحقيق التوبة بالإنابة والتضرع إلى الله أن يبعد عنك شرور الأفعال والأقوال، فإن فعلت ذلك لا شك أنك ستصل إلى برد اليقين ويمتلئ قلبك نوراً وهدى وتصبح من أهل الخير والفلاح بإذن الله إهـ.

= المسند رقم ١٢٧٢٧ وقال صاحب الفتح ١٩ / ٢٣٧- ٢٣٨ أورده المنذري في الترغيب والترهيب وقال : رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي ورواته احتجا بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر وهو ثقة وأبو يعلي والبزار بنحوه وسمى الرجل المبهم سعداً ثم قال : ورواه البيهقي أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ قال : « **فقال ليطلعن عليكم رجل من أهل الجنة ؟** » فجاء سعد بن مالك فدخل منه إهـ.

ثم قال: ونقول أخيراً: إن بسط الآراء وعرض الأفكار إذا كان من أجل الوصول إلى الحق فلا داعي للخلاف، لأن الحق سيظهر وحده بما فيه من وضوح وجلاء، ولا يمكن أن تحدث المصادمات إذا سلمت النيات وصفت القلوب واتفقت في الغايات والأهداف.

أما إذا كانت النفوس الأمارة بالسوء تريد التسلط والاستعلاء تحت ستار المناقشة الحزبية والبحث عن الحقيقة، فإن الخلاف لابد واقع لانعدام الأساس للوصول إلى الحق، ألا وهو خلوص النية والتجرد عن الهوى وأحوال العالم شاهدة بما آلت إليه أحوال الأمم المختلفة لما انطوت عليها نفوسها من الشرور والمقاصد الخبيثة.

الخلاصة:

إذا لم يكن دستور حياتنا وقانون سلوكنا تابعاً لقاعدةالحب في الله والبغض في الله فلا بد أن تختلف الأفكار باختلاف الأهواء والمصالح، وينتشر الظلم تحت ستار العدالة، والرياء تحت لواء المحبة...

وأذكر هنا واقعة إن دلت على شيء فإنما تدل على أثر التربية

الإسلامية في النفوس، وكيف ترفعها فوق مستوى الشهوات الخاصة.

في إحدى الوقائع الحربية كان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبارز أحد فرسان المشركين فتغلب عليه الإمام وصرعه، فلما وقع المشرك على الأرض، وأراد الإمام أن يجهز عليه، فما كان من ذلك المشرك إلا أن تفل في وجه الإمام فما كان منه إلا أن تركه وانصرف عنه، فاستغرب المشرك ذلك وقال: إلى أين تذهب؟ فقال إنني إنما كنت أقاتلك في سبيل الله، فلما فعلت ما فعلت خفت أن يكون قتلي إياك ثاراً لنفسي فأطلقتك لله.

وفي عصور الإسلام السالفة عزل أحد الحكام قاضياً لأنه رآه ينفذ الأحكام بحدة وغضب، وكأن بينه وبين المحكومين ثار شخصي،وليس كما يمليه عليه الواجب أن ينفذ أحكام الشريعة بأمانة إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل [١].

---

(١) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان رواه البخاري في الأحكام باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان** » رقم٧١٥٨، ومسلم في الأقضية باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان رقم٤٤٩٠ ولفظه « **لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان** »، وأبو داود في الأقضية باب القاضي يقضي وهو =

وهذا معناه أن القاضي يجب أن يكون في منتهى الحساسية والشعور بالمسؤولية حين ينفذ الأحكام فلا يكون فظاً ولا جباراً ولا قاسياً، بل يقوم بواجبه بوعي كامل لعظمة الأمانة وثقل المسؤولية (١) .

غضبان رقم٣٥٨٩، والترمذي في الأحكام باب ما جاء لا يقضي القاضي وهو غضبان رقم١٣٣٤، والنسائي في آداب القضاة رقم٥٤٠٨، وابن ماجة في الأحكام باب لا يحكم الحاكم وهو غضبان رقم٢٣١٦ .
وعن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله مع القاضي مالم يجر فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان** » رواه الترمذي في الأحكام رقم ١٣٣٠، وابن ماجة كذلك رقم٢٣١٢ ولفظه : « **إن الله مع القاضي مالم يجر فإذا جار وكله إلى نفسه** » ، والحاكم في المستدرك ٤ / ٩٣ وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في السنن ١٠ / ٨٨، وابن حبان في صحيحه مختصراً رقم ٥٠٦٢، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم١٨٢٦ . ١٨٢٧ .وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه، ثم يرفع رأسه إلى السماء فإن قال ألقه ألقاه في مهواه أربعين خريفا** » رواه ابن ماجة في الأحكام رقم٢٣١١ .

(١) عن معقل بن سنان الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما من أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة قلت أم كثرت فلا يعدل فيهم إلا كبه الله في النار** » رواه الحاكم في المستدرك ٤ / ٩٠٩١ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان**

وإنه لمما يبكي العين ويدمي القلب، أن نرى القبائل المتأخرة تفهم معنى الخطر العام فتتكاتف وتتعاون لصد خطر العدوان الخارجي، بالرغم من العداوات القبلية والثارات الدموية بين أفرادها، في حين أن المسلمين وقد أطبق عليهم الأعداء من كل مكان لا يعرفون معنى الإتحاد لصد العدوان الأجنبي، بل إنهم لا يستنكفون عن الاستعانة ببعض أعدائهم على إخوانهم المخالفين لهم في الهوى أو المصلحة الشخصية.

فيا معشر المسلمين: انتبهوا من غفلتكم وأفيقوا من نومكم فإن الأعداء محيطة بكم وأنتم لاهون بخصوماتكم وأهوائكم، إن أبسط قوانين البقاء تتطلب منكم أن ترصوا صفوفكم

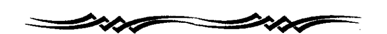
= **المؤمنين** » رواه الحاكم في المستدرك رقم٧١٠٥ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعن أبي مريم الأزدي صاحب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من ولي من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم إحتجب الله عز وجل يوم القيامة دون خلته وحاجته وفقره**». أخرجه أبو داود في الخراج والفي رقم٢٩٤٨، والترمذي في الأحكام رقم١٣٣٢، وأحمد في المسند رقم١٥٧٣٦ و١٦٠٣٧، والحاكم في المستدرك رقم٧١٠٩ واللفظ له وصححه ووافقه الذهبي وهو في صحيح الجامع ٦٥٩٥، وعن محمد بن عطية قال: حدثني أبي عن جدي قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان** » قال الهيثمي في مجمعه ٨ / ٧٤ رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.



وتنبذوا أهوائكم وتجمعوا كلمتكم حتى تدفعوا شرور أعدائكم، وإنه لمن العار أن تظلوا شيعاً وأحزاباً، بأسكم بينكم شديد، تتزاحمون على الدنيا وحطامها، وأنتم تعلمون أنها زائلة فانية، وعدوكم يسخر منكم ويغري بعضكم ببعض ليجعلكم تحت رحمته والحاجة إليه.

ألا فاعلموا أن حصنكم الحصين ودرعكم المتين هو التمسك بعرى الإيمان وأواصر الإسلام لتردوا كيد العدو وغارات المغيرين وتصدوا هجومهم الساحق، وإن لم تفعلوا أو لم تتركوا انقسامكم إلى أحزاب وشيع متنافرة فما أرى لكم من بقاء.

فأُنظروا إلى أنفسكم وارحموا أمتكم وابتعدوا عن دواعي التفرق والفساد، واجمعوا كلمتكم على الخير حتى تفوزوا برضوان الله [١].



(١) انظر الأخوة من سلسلة رسائل النور للإمام سعيد النورسي رحمه الله.



نموذج من الفقه البسيط حول الموضوع لشيخنا الإمام البيحاني رحمه الله [١]

قال شيخنا العالم الرباني محمد بن سالم البيحاني رحمه الله ـ في كتابه الفقه البسيط :

■ « من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له

---

(١) هو العالم الكبير والداعية الإسلامي الشهير والمعروف بموهبته المتميزة موسوعة علمية فائقة، ومجموعة أنهار من العذب الزلال متدفقة، فهو البيحاني الداعية والخطيب، والبيحاني المؤرخ والأديب، والبيحاني العالم الإجتماعي التربوي النبيه، والبيحاني المفتي والفقيه، والدليل على ذلك مؤلفاته التي جمعت من الدرر المنثورة والحكم المأثورة، ما تعالج أحوال الأفراد والجماعات والشعوب والحكومات بأسلوب فذ متميز من السهل الممتنع كما يقال، وهي شاهدة على ما ذكرته، ويرحم الله شاعر اليمن وأديبها المعروف بأبي الأحرار محمد محمود الزبيري، إذ قدم لصاحب الترجمة في كتابه الفتوحات الربانية وقال في كلمته له، فهو الطبيب الآس، والخبير بطبائع الناس هذا وقد ولد شيخنا الإمام البيحاني رحمه الله في القصاب ، حصن هادي، من مديرية بيحان، محافظة شبوة الجمهورية اليمنية سنة ١٣٢٦هـ وفي ذلك يقول في قصيدة من ديوانه العطر اليماني من أشعار البيحاني :

مذهبي الحق والرسول إمامي ... وإلى الله وجهتي ومرادي
مولدي كان في القصاب وبيتي ... من أجل البيوت في حصن هادي
وأبي كان عابداً وفقيها ... ولِيَ الفخرُ أنَّ أَصْلي كدادي

ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته » [١].

ومؤلفاته تربوا على عشرين مؤلف حول فنون عديدة وقد وافته المنية ليلة الجمعة في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩١هـ. إثر عودته من الحج وذلك في مدينة تعز المحروسة التي هاجر إليها قبل عام تقريباً من وفاته ودفن في غرفة تحت جامع المظفر من الجهة الشرقية ولما تضررت خشب المسجد في الدور الأسفل وخشي عليها من السقوط ومنها الغرفة التي ضمت جثمان شيخنا الإمام البيحاني وغيره من الأموات الذين دفنوا حوله، فعرض الأمر على جهة الاختصاص من أهل العلم فأفتوا بنقل الموتى بما فيهم البيحاني ودفنهم في مكان آخر وذلك لإصلاح ما يخشى سقوطه من المسجد فكشفوا عن جثمان الإمام البيحاني فإذا هو على هيئة النائم من البارحة جلده على عظمه من رأسه المسرح شعره إلى منتهى قدميه بأكفانه الثلاث اللفائف من الثياب لم تتقطع رغم طول فترة الدفن بهذا القبر بعد مرور خمسة وثلاثين عاماً تقريباً، وتناولت بعض الصحف هذا النبأ، وأكد لي جماعة من كبار علماء تعز الذين شاهدوا جثمان الشيخ صحة هذا الخبر ، هذا وتم نقله إلى قبر خارج المسجد ووري فيه جثمانه رحمه الله للمرة الثانية ، وذلك في اليوم الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٢٦ هـ ، كما دفنت بقية الجثث في مكان آخر بجواره ، فسبحان اللطيف الخبير : القائل في كتابه ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [يونس : ٦٢-٦٤] ، ورحم الله شيخنا الإمام البيحاني وأسكنه أعلى فراديس الجنان وجمعنا به في مستقر رحمته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إن ربي رحيم ودود .

(١) الحديث في البخاري كتاب الصلاة رقم٣٩١، والنسائي في الإيمان باب صفة المسلم رقم٥٠٠٤ وقد سبق تخريجه .

- «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [١].
- « وبحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه » [٢].
- «وكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»[٣].
- «وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» [٤].
- «وإذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في

---

(١) أخرجه البخاري من حديث النعمان بن بشير، كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم رقم٦٠١١ ،ومسلم في البر باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم رقم٦٥٨٦، وابن حبان في الإيمان رقم ٢٣٣، والبيهقي٣ /٣٥٣ .

(٢) قد سبق تخريجه من حديث طويل، عند مسلم في البر رقم٦٥٤١، وأحمد في المسند رقم٧٧١٣ .

(٣) هو حديث أخرجه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه في الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله رقم٤٨ و٦٠٤٤ و٧٠٧٦، ومسلم في الإيمان رقم٢٢، والترمذي في الإيمان رقم٢٦٣٤، والنسائي في تحريم الدم رقم ٤١١٣ ،وابن ماجة في المقدمة رقم٦٩ وفي الفتن رقم٣٩٣٩ و٣٩٤٠ .

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب وإن طائفتان رقم (٣١) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعا ، وفي الفتن باب إذا التقى المسلمان رقم ٧٢٥٤ ، وقرم ورقم٤١٢٧، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما رقم٧٢٥٣ و٧٢٥٤، والنسائي في تحريم الدم رقم٤١٢٥ و٤١٢٧، وابن ماجة في الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما رقم٣٩٦٤ .

النار لحرص كل منهما على قتل صاحبه » (١).

والحق الذي لأخيك في الدين: إذا سلم عليك أن ترد عليه، وإذا عطس شمته، وإذا دعاك تجيبه وإذا استنصحك تنصحه،وإذا ظلم تنصره،وإذا حلف تبره،وإذا مرض تعوده(٢)، وإذا مات تشيع جنازته، وإذا غاب تحفظه في أهله وماله، وإذا حضر تعامله معاملة الصديق لصديقه بل الأخ لأخيه، وإذا خطب منك وهو كفؤ في دينه وخلقه تزوجه(٣). وإذا استدان

---

(١) وذلك لعموم أحاديث نبوية سبق ذكر بعضها، وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : «**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**» رواه أحمد في مسنده رقم٨٠٨١، والترمذي في الزهد رقم٢٣٠٥ وحسنه الألباني.

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناده مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا**» رواه الترمذي في البر والصلة رقم٢٠٠٨، وابن ماجة في الجنائز رقم١٤٤٣ وزاد مناد من السماء، وابن حبان في صحيحه رقم٢٩٦١، وقال الترمذي حديث حسن غريب، وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع رقم٦٢٦٣ .

(٣) لما رواه الترمذي في النكاح رقم١٠٨٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» وفي رواية من حديث أبي حاتم المزني رضي الله عنه مرفوعاً « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد**» ، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه قال: « **إذ جاءكم من ترضون به دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات**» قال الترمذي : حديث =

منك وهو معسر تنظره[١]، وإذا أحسن تشكره[٢]، وإذا أساء تعذره[٣]، وإذا أخطأ ترده، والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم[٤] .

= حسن غريب، وحسنه محقق جامع الأصول ١١ / ٤٦٥- ٤٦٦ قال محقق الترمذي لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة أحد سوى الترمذي وفي الحديث دليل لمالك فإنه يقول: لا يراعى في الكفاءة إلا الدين وحده. ومذهب الجمهور أنه يراعى أربعة أشياء. الدين والحرية والنسب والصنعة والله أعلم، إهـ.

(١) عن أبي اليسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله**» رواه مسلم في الزهد رقم ٣٠٠٦، ابن ماجه في الصدقات رقم (٢٤١٩) وابن حبان في صحيحه رقم (٥٠٤٤).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» رواه أبو داود في الأدب رقم (٤٨١١) والترمذي في البر رقم (١٩٥٤) وللترمذي أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر الناس لا يشكر الله**» قال الترمذي حديث حسن صحيح وأحمد في المسند رقم (١١٧٢٦) ولفظه «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل**».

(٣) عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً من اعتذر إليه فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض أخرجه الطبراني في الأوسط ٢ / ٢١ وضعفه الهيثمي في مجمعه ٨ / ٨٤، والحاكم في المستدرك ٤ / ١٥٤، وأخرجه أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وصححه وفيه «**ومن أتاه أخوه متنصلاً فليقبل منه محقاً كان أو مبطلاً، فإن لم يفعل لم يرد علي الحوض**»، وهو في ضعيف الجامع رقم ٥٣٢٧ .

(٤) أصله حديث سبق تخريجه في هامش ص ٧١ .

والجارك المسلم عليك حقان بجواره وإسلامه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره[١]، وعلى المسلم للمسلم أن يعلمه إذا جهل، وأن يذكره إذا غفل، وأن يرشده إذا ضل، وأن يأخذ بيده إذا عثر، ومثل المؤمن للمؤمن كمثل البناء أو البنيان يشد بعضه بعضاً. وليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر[٢]، وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان

---

(١) « من كان يؤمن بالله ... » أخرجه مسلم في الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً رقم١٧٤ ولفظه : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ،ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت »** وفي لفظ **«فليحسن إلى جاره»** وله أيضاً من حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه مرفوعاً رقم ١٧٦ **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره...»** الحديث، وابن حبان في صحيحه ٥٢٨٧ من حديث أبي شريح وفيه فليكرم جاره، والبخاري في الأدب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وفيه فلا يؤذ جاره رقم٦٠١٨ وفيه أيضاً فليقل خيراً أو ليصمت ورقم٦٠١٩ من حديث أبي شريح رضي الله عنه .

(٢) قوله ليس منا ورد بألفاظ متقاربة في الحديث وروايات متعددة، عند الترمذي في البر والصلة رقم١٩١٩و١٩٢٠و١٩٢١ وللترمذي أيضاً قال بعض أهل العلم معنى قول النبي ﷺ ليس منا يقول ليس من سنتنا، ليس من أدبنا اهـ. قال وفي الباب عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة وابن عباس وأبي أمامة رضي الله عنهم قال محقق الجامع للأصول ٦ / ٥٧٣ وهو حديث حسن، وقال الهيثمي في مجمعه ٨ / ١٧ من رواية عبادة بن الصامت مرفوعاً وفيه زيادة (ويعرف لعالمنا حقه) رواه أحمد والطبراني وإسناده =

جائر[١]، ومن إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وذي السلطان المقسط وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه[٢] .

قال : وكان النبي ﷺ يقول : «**الله الله في الضعيفين، النساء وما ملكت أيمانكم**»[٣].

ويقول : «**خيركم خيركم لأهله ،وأنا خيركم لأهلي**»[٤].

= حسن، ورواه الحاكم في المستدرك ١ / ١٢٢، والبخاري في الأدب المفرد ٣٥٣و٣٥٤و٣٥٦و٣٥٨ .

(١) قوله : (أفضل الجهاد . .) (رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا في الملاحم باب الأمر والنهي رقم (٤٣٤٤) والترمذي في الفتن رقم ٢١٧٤ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم١١٠٠ وعن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً (أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه) رواه ابن النجار وأبو نعيم والديلمي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٠٩٩ .

(٢) قوله من إجلال الله . . أخرجه أبو داود في الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم رقم٤٨٤٣ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً، والبخاري في الأدب المفرد باب إجلال الكبير رقم ٣٥٧ قال وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع رقم٢١٩٩

(٣) الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً كما في ضعيف الجامع للألباني بلفظ (اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم، اتقوا الله في الضعيفين، المرأة الأرملة والصبي واليتيم) وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما كما في ضعيف الجامع أيضاً اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة. وقال ﷺ «**اتقوا الله وما ملكت أيمانكم**» صححه الألباني كما في صحي الجامع رقم (١٠٤) من حديث أم سلمة بتخريج الخطيب.

(٤) رواه الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها ، وقال حديث حسن صحيح ، =

الحقوق الإنسانية وما ورد من الوعيد لمن اعتدى عليها

وللإنسانية على بنيها حق غير حق الإسلام، كإطعام الجائع، وسقي الظمآن، وكسوة العاري، ومعالجة المريض، ودفن الميت، والوفاء بالعهد، ورد المظالم إلى أهلها، وإسماع الأصم، وقيادة الأعمى، وحمل المنقطع، والصلح بين المتخاصمين (١)، إلا

= وفي المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ رقم ٣٥٩٥ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه رقم ٤١٧٧ وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خيارهم لنسائهم أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم٤١٧٦ قال محققه إسناده حسن. وأخرجه أحمد في المسند رقم١٠١١٠ والترمذي في الرضاع رقم١١٦٢، وأبو داود في السنة رقم٤٦٨٢ .

(١) لعموم قوله تعالى: ﴿ ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٠]، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني** » رواه البخاري في المرضى والطب رقم٥٦٤٩ و٣٠٤٦ و٥١٧٤ و٥٣٧٣ و٧١٧٣، وأحمد في المسند رقم١٩٧٤٦ و١٩٨٧٤ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك** » رواه الترمذي في البيوع رقم١٢٦٤ وقال حديث حسن غريب وأبو داود في البيوع باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ، رقم٣٥٣٥، والحاكم في المستدرك ٢ / ٤٦ وصححه الألباني كما في الجامع رقم٢٤٠ . وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا يرحم الله من لا يرحم الناس وفي لفظ من لا يرحم لا يرحم** » رواه البخاري في التوحيد رقم٧٣٧٦ و٦٠١٣، =

الكافر الحربي والمرتد عن الإسلام والذي يأمر الشارع بقتله، فإنها لا تجوز معاونته ولا تمد إليه يد المساعدة إلا إذا تاب ورجع عن غيه. وللذمي والمعاهد والمؤمَّن من الكفار حق على المسلمين حتى يستوفي الذي له وحتى يأخذ بحقه ومن دفع الجزية من أهل الكتاب، فعلى المسلمين حمايته وحفظ كرامته وأن تكون له الحرية التامة في دينه مالم يظاهر العدو علينا أو يكون عيناً لقومه على المسلمين[1] .

= والترمذي في البر والصلة رقم١٩٢٢ ولفظه : **«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله »** ، و أحمد في المسند رقم١٩٤٥٧ و١٩٣٨٣ ولفظه : **«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل »** ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **« الراحمون يرحمهم الرحمن، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»** رواه الترمذي رقم١٩٢٤ وقال حديث حسن صحيح، وأبو داود في الأدب باب في الرحمة رقم ٤٩٤١

(١) وذلك لعموم قول الله تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة:٨].روى أبو داود في سننه بسنده رقم ٣٠٥٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٢٠٥ أن رسول الله ﷺ قال: **«ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة »** الحديث صححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة رقم ٤٤٥ . وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً رواه البخاري في الجزية رقم٣١٦٦ و٦٩١٤، والنسائي =

٤٧٥٤، وابن ماجة في الديات رقم٢٦٨٦، وأحمد في مسنده رقم١٨٢٤٠ ولفظه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما »** قال محققه قال الألباني صحيح، والنسائي ٤٧٥٣، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :**« من قتل نفساً معاهدة بغير حقها حرم الله عليه الجنة أن يشم ريحها»** قال محققه إسناده صحيح، ولابن حبان من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ : **« من سمع يهودياً أو نصرانياً دخل النار»** قال محققه إسناده صحيح، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم٦٣٣٤ ورمز لمخرجاه أحمد والنسائي ثم قال وقوله من سمع يقال سمعت بالرجل تسميعاً وتسمعة إذا شهرته ونددت به قال الحافظ في الفتح ١٢ / ٢٨١ والمراد بهذا النفي وإن كان عاماً التخصيص بزمان ما لما تعاضدت الأدلة العقلية والنقلية أن من مات مسلماً ولو كان من أهل الكبائر فهو محكوم بإسلامه غير مخلد في النار ومآله إلى الجنة ولو عذب قبل ذلك اهـ. و الله أعلم. وعن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه مرفوعاً **«من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافراً»** صححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم٦١٠٣ بتخريج البخاري في التاريخ والنسائي، قلت وهو عند ابن ماجة رقم (٢٦٨٨) بلفظ : **«من أمن رجلاً على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة »** ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **« ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصلاة والصدقة »** ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال: **«إصلاح ذات البين »** رواه أبو داود في الأدب رقم٤٩١٩، والترمذي في صفة الجنة رقم٢٥٠٩ وصححه، وابن حبان في صحيحه رقم٥٠٩٢ . وعن أنس رضي الله عنه أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال **« أسلم»** فأسلم رواه

نحو الأخلاق الفاضلة والالتزام بها

وخير الناس أنفعهم للناس، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، وللوالد حق على ولده وبالعكس (١).

وللزوج حق على زوجته وبالعكس (٢)، وكذلك الإمام على

= البخاري في المرضى باب عيادة المشرك رقم٥٦٥٧ وفي الجنائز رقم١٣٥٦ وفيه وخرج النبي ﷺ وهو يقول: « **الحمد لله الذي أنقذه من النار** »، وأبو داود في الجنائز باب في عيادة الذمي رقم٣٠٩٥ .

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: « **أمك**، قال: ثم من ؟ قال: **ثم أمك**، قال: ثم من ؟ قال: **ثم أمك**، قال: ثم من ؟ قال: **ثم أبوك** » رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب رقم٥٩٧١، ومسلم في البر والصلة رقم٦٤٤٦، وابن ماجة في الوصايا رقم٢٧٠٦ وفيه بحسن الصحبة، وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « **أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** » رواه ابن ماجة في الأدب رقم٣٦٧١ قال محققه وفي إسناده الحارث بن النعمان وقد لينه أبو حاتم إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات، قلت وهو في ضعيف الجامع رقم١٢٣١

(٢) قال تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، و في سنن الترمذي رقم١١٦٦ قول الرسول ﷺ في حجة الوداع: « **ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن** » قال الترمذي حديث حسن صحيح.

رعيته [١]، وللأستاذ على تلاميذه، ولكل رئيس على مرؤوسه وبالعكس، ولا يتم الدين ويستتب الأمن إلا إذا قام كل بما عليه وطالب في رفق بحقه مالم يعتدى عليه ﴿**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ**

---

(١) قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ [النساء: ٥٩] وفي شرح مسلم للإمام النووي رحمه الله قال العلماء: المراد بأولي الأمر: من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم، وقيل هم العلماء، رقيل الأمراء والعلماء إهـ وقال ابن كثير في تفسيره والظاهر والله اعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» رواه البخاري في الجهاد رقم٢٩٥٥ و٧١٤٤، ومسلم في الإمارة رقم٤٧٤٠، وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره الذي يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة**» رواه مسلم رقم٤٨٠٥، وعن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة**» رواه مسلم في الإمارة رقم٤٧٣١، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به**» رواه مسلم وأحمد وابن حبان، ومن أراد المزيد في هذا الموضوع فليراجع كتاب فتنة الخوارج وأمثالهم عبر التأريخ للمؤلف.

الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ .
[النحل : ١٢٦].

والحلم، والأناة، والصبر،والشجاعة، والعفو عند القدرة، وأن تدفع بالتي هي أحسن، وبذل المعروف، وحسن المعاشرة بطلاقة الوجه وطيب الحديث،كل ذلك من مكارم الأخلاق(١) .

---

(١) للحلم تعاريف كثيرة، ومنها ضبط النفس عند هيجان الغضب، ولذلك قيل كاد الحليم أن يكون نبيا، وسألت عائشة ﵂ عن خلق النبي فقالت: « **لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويصفح** » رواه الترمذي وغيره وقال الترمذي حديث حسن صحيح. وصدق الله القائل: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ** (٩٦) ﴾ [المؤمنون: ٩٦] . وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال:« **ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» رواه البخاري في الأدب رقم٦١١٤، ومسلم في البر والصلة رقم٦٦٤٤، وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال نبي الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله ، الحلم والأناة** » رواه مسلم في الإيمان رقم١١٧، وأبو داود في الأدب رقم٥٢٢٥، والترمذي في البر والصلة رقم٢٠١١ وقال الأشج بن عبد القيس اسمه المنذر بن عائذ وعن عبد الله بن سرجس المزني ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**السمت الحسن والتؤدة والإقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة**» رواه الترمذي في البر والصلة رقم٢٠١٠ وقال حديث حسن غريب، ورواه أبو داود من

صور من رذائل الأخلاق وسيئها

وتطفيف الكيل والوزن، وخلف الوعد، ونكث العهد، وتكشف العورات، وتتبع العثرات، والتجسس على الناس، والمنابزة بالألقاب، وإلصاق التهم بالأبرياء، والكذب، والخيانة، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وأيمان الفجور، والقوة في موضع الضعف، والضعف في موقع القوة كل ذلك لا يقره الدين ولا يرضاه[١] .

حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً بلفظ إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم١٩٩٣ وعزاه إلى أبي داود وأحمد، وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: « **من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور العين شاء** » أخرجه أبو داود في الأدب رقم٤٧٧٧ والترمذي في البر والصلة رقم٢٠٢١، وابن ماجة في الزهد رقم٤١٨٦ وقال الترمذي حديث حسن غريب وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم٦٥١٨ .

(١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون** » رواه الترمذي في البر والصلة رقم٢٠١٨، وابن حبان في صحيحه رقم٤٨٢ من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال محققه ٢ / ٢٣٢ رجاله ثقات على شرط مسلم وحسنه الترمذي والألباني، هذا والثرثار كثير الكلام

والمتشدق الذي يتطاول على الناس في الكلام ويبذوا عليهم والمتفيهق ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع.
وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه وصف حسن الخلق فقال: هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى.
وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**»، قال ونظر ابن عمر يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك رواه الترمذي في البر رقم٢٠٣٩، وقال حديث حسن غريب، وابن حبان في صحيحه رقم٥٧٦٣، قال محققه إسناده قوي وصححه الألباني رقم ٧٩٨٤ و٧٩٨٥، وعن أسماء بنت يزيد الانصارية رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بخياركم؟** قالوا بلى يا رسول الله، **قال: الذين إذا رؤا ذكر الله تعالى، ثم قال: ألا أخبركم بشراركم؟ المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة الباغون للبرءاء العنت**» رواه أحمد في مسنده رقم٢٨١٥١ ورقم٢٨١٥٣ وأخرجه أيضاً من حديث عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه مرفوعاً رقم١٨١٦١، وأورده الهيثمي في مجمعه ٨ / ٩٦ وقال رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وبقية رجاله رجال الصحيح.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟** قالوا الله ورسوله أعلم" **قال: ذكرك أخاك بما يكره**، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته**» رواه مسلم في البر رقم ٦٥٩٣، وأبو داود في الأدب رقم٤٨٧٤ وفيه وإن لم يكن فيه ما تقول... والترمذي في البر والصلة رقم١٩٣٤ كذلك، وعن همام بن الحارث قال كنا جلوساً مع حذيفة في المسجد فجاء رجل حتى جلس إلينا فقيل لحذيفة إن هذا يرفع للسلطان

أثر السلوك الإسلامي في حياة المسلم

والإسلام إذا تمسك به أهله يجعلهم أسوة حسنة وقدوة صالحة ومثلاً أعلى لا يبلغه الملحد اللاديني ولا أي متدين بغير الإسلام (قال تعالى): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٧-٧٨][(١)].

أشياء، فقال حذيفة: أراد أن يسمعه سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا يدخل الجنة قتات** » ، وفي لفظ « **نمام** »، رواه مسلم في الإيمان رقم ٢٩٠ و٢٩١ والبخاري في الأدب رقم ٦٠٥٦، وأبو داود في الأدب رقم ٤٨٧١، والترمذي في البر والصلة رقم ٢٠٢٦ قال الترمذي قال سفيان والقتات: النمام ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق** » رواه أبو داود في الأدب رقم ٤٨٦٩ ، وأحمد في المسند رقم ١٤٧٤٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٦٧٨ .

(١) وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣ – ٢٤] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **أكبر الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور ثلاثاً أو قول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت** » رواه البخاري في استتابة المرتدين رقم٦٩١٩ وفي الشهادات رقم٢٦٥٣وفي الأدب رقم٥٩٧٦ وفي الاستئذان رقم ٦٢٧٣، ومسلم في الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها رقم٢٥٩، والترمذي في التفسير باب ومن سورة النساء رقم٣٠١٩،وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :« **من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**، فقال له رجل وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : **وإن قضيب من أراك** » رواه مسلم بهذا اللفظ في الأيمان رقم٣٥٩، وابن ماجة في الأحكام رقم ٢٣٢٤وفيه وإن كان سواكاً من أراك وابن حبان في صحيحه رقم٥٠٨٧ وفيه وإن كان قضيباً من أراك. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**.....» الحديث رواه البخاري في الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات رقم١٣٥٨، ومسلم في القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم٦٧٥٥و٦٧٥٨ وفيه ويشركانه، فقال رجل : يا رسول الله ﷺ أرأيت لو مات قبل ذلك، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين، والترمذي في القدر باب ما جاء كل مولود رقم٢١٣٨، وابن حبان في صحيحه في الإيمان باب الفطرة رقم١٢٨ وفي صحيح الجامع رقم٤٥٥٩بتخريج أبي يعلى والطبراني من حديث الأسود بن سريع رضي الله عنه مرفوعاً : «**كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » ، وابن حبان في صحيحه رقم١٣٢ . قال محققه رجاله ثقات.

الخاتمة

وإلى هنا تنتهي هذه الرسالة المتواضعة القيمة، نسأل الله أن ينفع بها النفع العميم، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، إن ربي سميع مجيب، واستغفر الله العظيم لي ولوالدي ولذوي الحقوق علينا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إن ربي غفور رحيم جواد كريم، اللهم صل وسلم وبارك وترحم وتحنن على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى الله
محمد بن عبد الله علي الحكمي
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

مصادر الكتاب

[١] القرآن الكريم .
[٢] تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
[٣] أوضح التفاسير لابن الخطيب .
[٤] أيسر التفاسير للإمام أبو بكر الجزائري .
[٥] فتح القدير في التفسير للإمام الشوكاني .
[٦] صحيح الإمام البخاري .
[٧] صحيح الإمام مسلم .
[٨] سنن أبي داود .
[٩] سنن الترمذي .
[١٠] سنن النسائي .
[١١] سنن ابن ماجه .
[١٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل .
[١٣] المستدرك للإمام الحاكم .
[١٤] مجمع الزوائد للإمام الهيثمي .
[١٥] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

[١٦] الفتاوى للإمام ابن تيمية .
[١٧] صحيح ابن حبان بتحقيق شعيب الأرناؤط .
[١٨] الترغيب والترهيب للإمام المنذري .
[١٩] إصلاح المجتمع للإمام البيحاني .
[٢٠] السلوك الاجتماعي للشيخ حسن أيوب .
[٢١] شرح الصدور للإمام الشوكاني .
[٢٢] السيل الجرار للإمام الشوكاني .
[٢٣] الفقه البسيط للإمام البيحاني .
[٢٤] رسالة الأخوة للإمام النورسي .
[٢٥] إعلام الموقعين للإمام ابن القيم .
[٢٦] العواصم من القواصم للإمام ابن العربي بتحقق محب الدين الخطيب .
[٢٧] حملة الرسالة الأولون للخطيب أيضاً .
[٢٨] معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي .
[٢٩] جامع الأصول لابن الأثير ، بتحقيق الأرناؤوط .
[٣٠] المنهاج شرح مسلم بن الحجاج للنووي .
[٣١] الموافقات للإمام الشاطبي .
[٣٢] صحيح الجامع الصغير للألباني .
[٣٣] سبل السلام للإمام الصنعاني .

[٣٤] رباعيات البيحاني .
[٣٥] الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب .
[٣٦] اتحاف الجماعة للتويجري .
[٣٧] الأدب المفرد للبخاري .
[٣٨] مسيرة العمل الإسلامي من كتاب الأمة للكاتب الإسلامي عمر عبيد حسنة .
[٣٩] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للإمام محمد بن حبان البستي .
[٤٠] الدرة البهية في التقليد والمذهبية إعداد محمد شاكر الشريف .
[٤١] نفائس الحلة في التآخي والخلة لعدنان الرومي وعلي الهزاع .
[٤٢] عبادة ودين لشيخنا محمد بن سالم البيحاني .
[٤٣] سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي .
[٤٤] قواعد أهل السُّنَّة في معاملة أهل القبلة لعثمان عبد السلام نوح .
[٤٥] لمعة الاعتقاد لابن قدامة بتعليق الشيخ ابن عثيمين.
[٤٦] الثوابت والمتغيرات للدكتور صلاح الصاوي.



فهرس